

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

د/مصطفى موسى محمد شرف

أستاذ الحضارة الفارسية المساعد

بقسم اللغة الفارسية وآدابها كلية الآداب جامعة المنوفية

المقدمة : -

لا يُعد مفهوم الحضارة اليوم مفهوماً حديثاً ، إنما هو ضارب بجذوره فى القدم منذ تاريخ وجود الإنسان على وجه البسيطة ، إذ لا حضارة بلا إنسان ، و لا إنسان من غير تاريخ ، و لا وجود لحضارة لا تنتمى لتاريخ ، حيث إن الحضارة جزء من التاريخ ، و لكل حضارة تاريخها المحدد ، و لكل إنسان حضارته ، كما تُعد الحضارة الوجه الأخر للإنسان ، و بها يُظهر مقدار قوته و ضعفه و تقدمه .

" إن الحضارة ؛ أى حضارة ؛ هى جزء من سلسلة دائمة التواصل ، مستمرة العطاء لا يمكن فصلها عن غيرها من الحضارات الأخرى ، سواء كانت سابقة أو لاحقة ، فالحضارة الإنسانية متصلة منذ وطأ الإنسان الأرض و أقام أول حضارة عرفها الإنسان " ¹ . و كما فى كل المراجع التى أتت و ستأتى على ذكر الحضارة ؛ سيكون من الملاحظ أن لهذه الكلمة أو لهذا المفهوم صدىً واسعاً من التضاد و الاختلاف ، و هذا يشير إلى مدى اتساعها و شمولها ، كما يشير إلى فهم كل الذين كتبوا عنها و فيها ، فعند الحضارة ؛ قلما يوجد اتفاق بين اثنين حول المفهوم و الامتدادات و الدلالات و الشمول ، و الحقيقة أن أى باحث قرر أن يخلص إلى مفهوم شامل للحضارة و تعريف شاف لها ؛ سيكون بحاجة إلى جانب الدراسة ؛ لكتب الحضارة و تبويباتها ؛ و إلى دراسة التاريخ و علم الاجتماع ؛ و سيرد إلى الفلسفة ؛ و ينهل من الجغرافيا و السياسة و سيتوقف عند العلوم الإنسانية و التطبيقية . فالحضارة إذاً هى نظام اجتماعى يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافى ، و تتألف الحضارة من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية ، النظم السياسية ، التقاليد الخلقية و متابعة

¹ - الشاذلى : أحمد عبد القادر (دكتور) ، الحضارة الإسلامية و قطوفها الدانية فى علوم اللغة العربية و اللغات الإسلامية ، دار الحسين للطباعة و النشر ، شبين الكوم ، 1996 م ، ص 3

العلوم و الفنون ، و هى تبدأ حيث ينتهى الاضطراب و القلق ، لأنه إذا ما آمن الإنسان من الخوف ، تحررت فى نفسه دوافع التطلع و عوامل الإبداع و الإنشاء ² .

للوصل إلى تعريف شاف واف للمفردة اللغوية " الحضارة " ؛ نجد أنه ليس بالأمر اليسير حصر التعريف بهذه المفردة اللغوية ، فقد حار فى تعريفها العلماء و الأدباء و المفكرون و اللغويون ، و قد لهث فى إثرهم الباحثون ، بين التعريف باللفظ قديماً و حديثاً ، لغة و اصطلاحاً.

يمكن تقسيم تعريف الحضارة ؛ الذى زاد عن المائة الثانية من التعريفات ؛ إلى تعريف لغوى و تعريف اصطلاحى . و الحضارة فى اللغة تنطق بكسر الحاء و فتحها ، و هى فى اللغة مشتقة من الحضر ، و هم سكان المراكز العمرانية ، و بذلك فالحضارة فى اللغة تُعنى الإقامة فى الحضر و هى ضد البداوة ، فيقال : فلان من أهل البادية و فلان من أهل الحضر .

و نسوق من المعاجم اللغوية نماذج تفسيرية لما جاء مجملاً ، فقد ورد فى لسان العرب : " حضر يحضر حضوراً ، و يُعدى ، فيقال : حضّره ، و يقال : و إنه لحسن الحضرة - بفتح الحاء - و الحضرة - بكسر الحاء - ، إذا حضر بخير ، و فلان حسن المحضر ، إذا كان ممن يذكر الغائب بخير ، و كذلك يقال : هو رجل حضر ، إذا حضر بخير . و الحضر خلاف البدو ، و الحضارة الإقامة فى الحضر ، و الحضر و الحاضرة خلاف البادية و هى المدن و القرى و الريف . و سُميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار و مساكن الديار التى يكون لهم فيها قرار ³ .

و جاء فى المعجم الوسيط : " أن الحضارة - بفتح الحاء أو كسرهما - تُعنى الإقامة فى الحضر ، و الحاضرة هى المدينة التى يقيم فيها رجال الحكومة ⁴ . و كلمة " حضارة " فى اللغة من الفعل " حضر " و هو نقيض المغيب و الغيبة .

² - ديورانت : ويل ، قصة الحضارة ، ترجمة : زكى نجيب محفوظ و محمد بدران ، وزارة الثقافة ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، 2001 م

³ - ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ ، مادة " حضر "

⁴ - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ط 5 ، 2011 م ، مادة " حضر "

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

فى التعريف الاصطلاحى للحضارة يلاحظ تضارباً كبيراً ، فالبعض يُعرّفها بأنها مذاهب و عقائد دينية ، و هى مرتبطة بالاقتصاد و نموه ، و آثار العمران و تطوره و فنونه ، كما أنها نظام تشريعى و اجتماعى يشمل العادات و التقاليد ، و فنون الحرب و القتال . و يُعرّفها آخرون بأنها المنجز البشرى بشقيه السلوكى و المعرفى . و فريق آخر يُعرّفها بكونها نتيجة ما تبذله البشرية من جهود ترمى لتحسين واقعها و معيشتها ، حتى لو كانت تلك الجهود عشوائية و غير مقصودة ، أو لو كانت منظمة و مقصودة ، و لا ضير لو كانت حسيّة أو كانت واقعية مادية . و لضخامة كم التعريف الاصطلاحى للفظ الحضارة فى أكثر من مجال و علم بين القديم و الحديث؛ سنشير إلى نماذج منها .

عُرفت الحضارة بكثير من التعريفات من قبل علماء الانثروبولوجيا ، يقول " رالف بندجتون " : " إن حضارة أى شعب ما هى إلا حزمة أدوات فكرية و مادية تُمكن هذا الشعب من قضاء حاجاته الاجتماعية و الحيوية بإشباع ، و تُمكنه كذلك من أن يتكيف فى بيئته بشكل مناسب . كما عرّف " ادوارد تايلور " الحضارة بأنها ، الكل المركّب الذى يجمع بداخله جميع المعتقدات ، القيم ، التقاليد ، القوانين ، المعلومات ، الفنون و أى عادات أو سلوكيات أو امكانيات ممكن أن يحصل عليها فرد ما فى مجتمع ما .

" و يمكن تعريف الحضارة على أنها إرث الإنسان المادى و المعنوى الذى خلفه فى الماضى، و الذى اعتمد عليه الإنسان لإكمال حياته و تقدمه الحالى ، سواء أكانت مظاهر معنوية كأسلوب الحياة و المعيشة اليومية و العلوم و المعارف أو أدوات و وسائل مادية بقيت أثراً لوجوده كالبنيان و المسكوكات و الأعمال اليدوية المختلفة مثل الخزف و الفخار و غيرها"⁵.

و قد قدّم ابن خلدون تحليلاً خاصاً بنشوء الحضارات ، و تطرق لأثر البيئة الواضح فى الصفات البيولوجية للإنسان ، مما يقرر أثرها على عاداته و سلوكه و عقله و قراراته ، حيث قال بأن للمناخ دوراً هاماً و رئيسياً فى الأمر ، فإن كان المناخ فى منطقة ما حاراً ، فستتولد أفكار و عادات و تقاليد ذات طبيعة صلبة و حارة ، أما إن كان معتدلاً مثلاً ، فسينتج عنه أفكار و تقاليد معتدلة ، و هكذا . كما وصف ابن خلدون الإنسان بأنه كائن مدنى بطبعه ،

⁵ - مؤنس : حسين (دكتور) ، الحضارة ، الكويت ، 1978 م ، ص، 13

و دعا إلى أهمية علم الاجتماع و طبيعة العلاقات بين البشر التي تؤدي لنشوء الأنظمة التي تحكم المجتمعات⁶.

و يرى دكتور طه ندا أن الحضارة : " هي كلمة تُطلق على كل ما يتصل بالتقدم و الرقى في المجالات المختلفة كاللغة و الأدب و الفنون الجميلة و الصناعة و التجارة و غير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم و الرقى و يبسر السبيل إلى حياة إنسانية كريمة"⁷ ويرى دكتور عفت الشرقاوى أن الحضارة : " هي التراث التاريخي المتمثل في العقائد و القيم التي ترسم للحياة غاية مثلى و مغزى روحياً عميقاً متعالياً على متناقضات المكان و الزمان"⁸. و يعرفها الدكتور عبد النعيم حسنين : " الحضارة - على أحدث تعريف لها - هي كل إنتاج مصدره العقل ، فهي تشمل جميع ألوان النشاط البشري"⁹.

ليس من شك أن منطقة الشرق و حوض المتوسط شمالاً و جنوباً كانت مهداً للحضارات القديمة ، فنجد حضارات العيلاميين و الكاسيين و الأشوريين و البابليين و المصريين و الرومان و الأغريق . و من المؤكد أنه كانت هناك نقاط اتصال تجارية كانت أو عسكرية توسعية أدت إلى انتقال الحضارة من بقعة إلى أخرى . و من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة و التي عنونها بـ " الطب بين البارسيين و قدماء المصريين " ، و اتخذت لها منهجاً ؛ المنهج التحليلي المقارن . فكل من قدماء المصريين و الآريين البارسيين - و الذين تطورت امبراطوريتهم لتعرف تاريخياً بالهخامنثيين - كانت لهما جهوداً واضحة سجلها التاريخ في مجال الطب و الطبابة ، ورثوها عن الأقدمين و طوروها و أعانتهم الكتابة على تسجيلها ، و قام علماء أجلاء أثريون كانوا أم مستشرقون ، بترجمة ما سجله القدماء إلى لغتنا الحديثة سواء الفارسية أو العربية . و الجدير بالذكر أن هذه الترجمات شابها التقصير في التعريف بالعديد من الأسماء ، سواء على صعيد الأدوية أو الأمراض التي كانت موجودة آنذاك ، و هذا الأمر من الصعوبات التي واجهت الباحث و لكن هناك خطوط عريضة و أخرى فرعية

⁶ - ابن خلدون : عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : على عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط 7 ، 2014 م ، ص 32

⁷ - ندا : طه (دكتور) ، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية ، بيروت ، 1976 م ، ص 9

⁸ - الشرقاوى : عفت (دكتور) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1978 م ، ص 13

⁹ - حسنين : عبد النعيم محمد (دكتور) ، الإيرانيون القدماء ، دار الرائد العربي ، القاهرة ، 1974 م ، ص 5

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين
يمكن من خلالها الاستدلال على أهمية هذا العلم و تطوره فى تلك الأزمنة السحيقة . و قد قسّمت الدراسة إلى :

مقدمة : تشمل الحديث عن تعريف الحضارة و مفهومها , أهمية الدراسة , الصعوبات التى تواجه الباحث .

المبحث الأول : و تناولت من خلاله التعريف بأهم قنوات الاتصال بين الآريين و قدماء المصريين : الكنعانيون - اليهود , السياسة و الحروب , الزواج السياسى و الأسيرات , الأطباء , الرسائل و المعاهدات .

المبحث الثانى : و اختصته بالحديث عن الطب عند الايرانيين القدماء (البارسيين - الهخامنشييين - الساسانيين) , الطب فى ايران القديمة , التخصص الطبى فى ايران القديمة , المدارس الطبية و ممارسة الطب , العقيدة , التقسيم الطبقي و نظرية الحق الإلهى , الأسطورة , الدفن و التحنيط .

المبحث الثالث : دار من خلاله الحديث عن الطب عند قدماء المصريين , الطب عند قدماء المصريين , الطب عند المصريين القدماء , العقيدة , الأسطورة , التشريح و التحنيط.

ثم أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة , و قائمة بالمصادر و المراجع التى اعتمدت عليها الدراسة و تجدر الإشارة إلى أهمية الدراسات الحضارية المقارنة بين حضارات الشرق القديمة , ليس بهدف إثبات سبق لأى منها على الأخريات ؛ بل لإبراز ما لهذه الحضارات من إيجابيات و المؤثرات الدينية و السياسية و الأساطير و العقيدة , و غيرها على تلك الحضارات , مع التنويه لإمكانية أن تكون مثل هذه الدراسات نواة لأبحاث أخرى - من خلال ما تتضمنه من ترجمات - تفتح الطريق أمام الباحثين من خارج التخصص لإنجاز تقدم علمى فى شتى المجالات .

و على الله قصد السبيل .

المبحث الأول :

قنوات الاتصال :

من النقاط اللافتة للانتباه التساؤل عن العلاقة بين المصريين - الهخامنثيين - و قدماء المصريين مع كل هذا البعد الجغرافى بين البلدين و مع اختلاف اللغة التى يتحدث بها كلاهما ؟ و تُمثّل الإجابة على هذا التساؤل موضوع هذا المبحث ، فقد رصد التاريخ و مصادره عدة قنوات للالتقاء بين الحضارتين ؛ اقتصادية ، سياسية و عسكرية .

الكنعانيون - اليهود :

كان لليهود دوراً بارزاً فى الربط بين المصريين و قدماء المصريين . و للوقوف على هذا الدور و رصده تاريخياً ، لابد لنا من الحديث بداية عن العبرانيين الذين دخلوا مصر ممثلين فى أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم ، و من بعده الذين دخلوا مصر فى عهد سيدنا يوسف ، و أقاموا بها و تعاملوا مع أهلها و تعلموا منهم أنماطاً حضارية متعددة . و هنا سنقتصر الحديث على الحقبة الزمنية منذ دخول آل يعقوب إلى مصر على زمن سيدنا يوسف ، نظراً لطول الفترة الزمانية التى قضوها فى مصر قبل خروجهم مع سيدنا موسى يهوداً .

" و لما عرف ملك مصر بالقصة و بأن أباه لا يزال حياً ، سمح ليوسف باستدعاء أسرته للعيش بجانبه فى البلاد ، و أرسل معهم عجلات لإحضارهم من مسكنهم بأرض كنعان . و خاطب يوسف إخوته قائلاً : اسرعوا و اصعدوا إلى أبى و قولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلنى الله سيداً لكل مصر ، انزل إلى لا تقف . فتسكن فى أرض جاسان و تكون قريباً منى أنت و بنوك و بنو بنيك و غنمك و بقرك و كل مالك ¹⁰

إلا أن الملك المصرى لم يسمح لآل يعقوب بدخول وادى النيل للإقامة هناك ، ذلك أن المصريين كانوا فى تلك الفترة - خلال حكم ملوك الأسرة الثامنة عشرة فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد - يضعون قيوداً على هجرة الكنعانيين إلى بلادهم . فقد حدث قبل ذلك بثلاثة قرون أن نزح عدد كبير من الأقاليم الكنعانية ليقيموا فى الأرض الخصبة فى الدلتا الشرقية ، و كانت قليلة السكان فى تلك الفترة . و مع مرور الزمن ، أتى هؤلاء الأقاليم بجماعاتهم

¹⁰ - archive . aawsat . com

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

وعائلاتهم للإقامة معهم , و صاروا يمثلون أغلبية السكان فى المنطقة الواقعة بين فرع النيل و سيناء . و تحين هؤلاء فرصة وجود ملوك ضعفاء على عرش مصر , ففرضوا إراداتهم أولاً على كل مدن الدلتا , ثم بعد ذلك على مصر كلها . و نحن نعرف هذه الأقوام الآن باسم " الهكسوس " الذين استمرت سيطرتهم على مصر لما يزيد على المائة سنة . و كما يقول سفر الخروج إنه فى عشية الثالث عشر من أبيب - فى شهر أبريل - ترك موسى وأتباعه أرض جاسان : " فارتحل بنو اسرائيل من رعسميس ... و صعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر ومواشى وافرة جداً ... و كان لما أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدم فى طريق أرض الفلسطينيين مع أنها قريبة ... فأدار الله الشعب فى برية بحر سوف "11 .

إذاً يمكن تحديد أرض جاسان التى أقام بها آل يعقوب والتى خرج منها سيدنا موسى بكل من آمن معه , على النحو التالى : " المنطقة الوحيدة التى كانت معزولة تماماً عن وادى النيل , هى الواقعة شرق مدينة القنطرة الحالية و إن كانت تقع عند بداية طريق حورس الممتد إلى فلسطين , حيث كانت تحيط بها مياه بحيرة المنزلة من الشمال و بحيرة التمساح من الجنوب , كما كانت هناك ترعة تربط بين البحيرتين , فتصبح منطقة القنطرة معزولة تماماً بالمياه عن باقى الأرض المصرية . و لم يكن هناك سوى جسر واحد للوصول إلى وادى النيل من هناك , وكان هذا الجسر يقع تحت حراسة عسكرية . ولقد عثرت بعثة الآثار المصرية بقيادة د. محمد عبد المقصود مدير آثار سيناء , على بقايا مدينة زاروالحربية عند موقع " تل الحبوة " بالقنطرة شرق , وتبين من هذه البقايا أن الإدارة المدنية والعسكرية كانت تقع داخل أسوار المدينة , التى يحيط بها عدد كبير من القرى والمواقع السكنية . وكانت

11 - المرجع السابق
التوراة : دار الكتاب المقدس , القاهرة , سفر الخروج , ص 50 و ما بعدها

د/ مصطفى موسى محمد شرف

متصلة بالفرع البلوطى¹² للنيل - الذى ليس له وجود الآن - عن طريق ترعة كانت تمر غرب المدينة و تفصلها عن باقى الأراضى المصرية¹³.

و على ذلك فإن منطقة القنطرة , كانت هى المنطقة المسكونة الوحيدة حينئذ , و هى التى يُرَجَّح أن تكون المنطقة التى تسميها التوراة بأرض جاسان . فقد حفر المصريون قناة بين الفرع البلوطى للنهر شمالا و بحيرة التماسح جنوباً , فأصبحت المنطقة معزولة تماماً عن الدلتا , إلا عبر جسر بنوه فوق هذه القناة , و هو السبب فى تسمية المنطقة بـ " القنطرة " .¹⁴

و يقول خبير الآثار د. عبد الرحيم ربحان , مدير عام البحوث و الدراسات الأثرية و النشر العلمى بوجه بحرى و سيناء : " عاش بنو اسرائيل و منهم نبى الله يوسف بمصر فى أرض جوشن أو جاسان المعروفة الآن بوادى الطميلات , و هو الوادى الزراعى الذى يمتد من شرق الزقازيق بمحافظة الشرقية , إلى غرب الإسماعيلية , و ذلك حتى ولادة نبى الله موسى¹⁵ .

و يتابع د . ربحان : إن خروج بنى اسرائيل من مصر تم من منطقة " سكوت " كما جاء فى التوراة و هى لفظ عبرى قديم تعنى " سوخيت " بمعنى الخيام أو المظلات , و يراد بها الأماكن المعدة للمسافرين كاستراحات مؤقتة , و موقعها الآن ما بين صان الحجر و الصالحية و فيثوم , و هى المدينة التى اكتشفها العالم الفرنسى " نافيل " عام 1883 م و موضعها تل الرطابية غرب بحيرة التماسح¹⁶ .

12 - كان هناك فرع من دلتا النيل هو الفرع البلوطى : يمر بين شمال القنطرة و بحيرة المنزلة , ليصب فى البحر المتوسط عند بلوطة
- فى شمال سيناء - شرق بورسعيد . و سبب التسمية " بلوطة " هو أن كل هذه المنطقة التى كان يمر بها النهر - ما بين شمال القنطرة و البحر المتوسط - كانت عبارة عن أرض طينية رخوة , تكونت من طمى النيل , لا يمكن السكن فيها و لا زراعتها .

Archive . aawsat . com -

13 - المرجع السابق

14 - المرجع السابق

15 - AL-Araliya . ret

16 - المرجع السابق

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

وبحسب العهد القديم , فإن المدة التي قضاها بنو اسرائيل في مصر تتراوح بين 400 عاماً في سفر التكوين , و 430 عاماً في سفر الخروج¹⁷.

يقول د . عبد النعيم حسنين : " ارتبطت ايران - منذ عهد قورش الكبير - أى منذ خمسة و عشرين قرناً بالأقاليم الغربية , واقتبست من مظاهر الحضارة من مصر و بابل , و أضافت إليها , ثم خلقت حضارة راقية لم تلبث أن انتقلت إلى اوربا بأيدي اليونانيين بعد فتح الاسكندر المقدوني¹⁸ .

تجدر الإشارة إلى أن اليهود عادوا مجدداً إلى مصر في فترات زمنية مختلفة كمحاربين مرتزقة و أيضاً دخلوا في حروب مع الجيش المصرى و وقعوا في الأسر , و يتضح ذلك مما ورد في كتب التاريخ المستمدة من المدون على الآثار المصرية القديمة , تذكر د.زكية طبوزاده : " قام العالمان الفرنسيان " سرج سونرون " و " جان يويوت " بتفسير عبارة وردت في خطاب " أريس تاس " إلى المدعو " فيارغرات " , فيها أشار صاحب الخطاب إلى أن بطليموس الأول أحضر ألف ألف عسكري يهودى من فلسطين إلى مصر . و يذكر كاتب الخطاب حادثتين سابقتين لموت بطليموس الأول , إحداها وقعت في العهد الفارسي والثانية ترجع إلى عصر واحد من الملوك الذين حملوا اسم " بسماتيك " الذى استخدم في حربه ضد النوبيين جند من اليهود ... و يظن " دريوتون " و " فانديه " أنه بسماتيك الأول¹⁹ , لأن مملكة يهوذا في 591 ق.م. , أيام حكم بسماتيك الثانى²⁰ , كانت لا تستطيع إرسال مرتزقة من اليهود إلى الملك المصرى ... ما من شك أن اليهود المرتزقة قد اشتركوا في غزو النوبة

17 - التوراة : مرجع سابق , سفر التكوين , ص 12 : 13 , سفر الخروج , ص 50 و ما بعدها

18 - الايرانيون القدماء : مرجع سابق , ص 5

19 - بسماتيك الأول : مؤسس الأسرة السادسة و العشرين , كافح طويلاً حتى استطاع تخليص مصر من الآشوريين مستعيناً ببعض الفرق اللبديه التي أرسلها حليفه " جيجس " , قام بإصلاحات عديدة , و أنشأ جيشاً و أسطولاً كان قوامهما من الجند المرتزقة الأجانب و عدد قليل من المصريين

أديب : سمير (دكتور) , موسوعة الحضارة المصرية القديمة , العربى للنشر و التوزيع , القاهرة , 2000 م , ص 234
20 - بسماتيك الثانى : ثالث ملوك الأسرة السادسة و العشرين , لم يحكم إلا مدة قصيرة و لم يترك أثراً تدل على أعماله , و نعرف أنه كان مغالياً في استخدام الجند المرتزقة و كوّن منهم ثلاثة جيوش عسكريت في غرب الدلتا و شرقها و الثالث في جنوب مصر أى في جزيرة الفنتين , و ازدهرت تجارة اليونانيين و ازدهمت مدينة " توكراتيس " اليونانية بهم و كذلك جزيرة الفنتين . المرجع السابق : ص 235

د/ مصطفى موسى محمد شرف

فى عهد بسماتيك الثانى . إلا أن هؤلاء اليهود كانوا من الذين قد أقاموا فى مصر منذ مدة طويلة و لم يُحضرهم بسماتيك الثانى من مملكة يهوذا²¹.

تولى الحكم بعد موت بسماتيك الثانى ؛ ابنه أبريس (واح ايب رع) 589 – 570 ق.م.، و الذى قاد جيشاً ضد صيدا و بصفة خاصة ضد صور ، و خاض حرباً بحرية و حاصرها لمدة ثلاثة عشرة عاماً . و أراد ملكها (مريعل) التحالف من (نبوخذ نصر) ، : " وقبل أن يتم هذا الاتفاق ، كان ملك بابل – نبوخذ نصر – قد استولى على اورشليم مرة أخرى ، و هذا على إثر عصيان ملك اليهود ... فدمر نبوخذ نصر ملك بابل المدينة و أخذ عدداً كبيراً من اليهود كأسرى إلى بابل ، و فى تلك الفترة جاءت أفواج من اليهود تحتوى فى مصر ، فاستقبلهم " واح ايب رع – أبريس " بالترحاب ... و الجدير بالذكر أن الجالية اليهودية التى أقامت فى الفنتين ، قد ازدهرت خاصة فى العصر الفارسى²² .

أفادت كتب التاريخ أن تواجد اليهود فى بابل شهد اتصالاً مع قورش بعد قضائه على ميديا و تأسيسه للإمبراطورية الهخامنشية و قضائه على آشور و بابل ، و أثبتت تلك المصادر إعادة قورش اليهود إلى أرض كنعان مما دفعهم لمساعدة ابنه قمبيز فى التوجه إلى مصر²³ .

ومما سبق نجد أن وجود العنصر السامى فى مصر ممثلاً فى آل يعقوب ؛ قد دخل مصر فى عهد نبى الله يوسف و خرجوا مع نبى الله موسى يهوداً ، و لا شك أنهم انخرطوا فى المجتمع المصرى و تغلغلوا بين طبقاته و اتقنوا اللغة و عملوا بالتجارة و تعلموا و اكتسبوا من فنون الحضارة المصرية القديمة الكثير، فضلاً عن عملهم كجند مرتزقة ، ثم أقاموا مملكتين فى أرض كنعان وأسرهم نبوخذ نصر فيما يعرف تاريخياً بالسبى البابلى ، وأقاموا فى بابل و التى كانت على علاقة مع ميديا ، بكل ما لديهم من معلومات وما

21 - طيوزاده : زكية يوسف (دكتور) ، تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات ، مراجعة أ.د. محمد إبراهيم على ، القاهرة ، 2008 م ، ص 231 و ما بعدها

22 - المرجع السابق : ص 234

23 - المرجع السابق : ص 232

بيرنيا : حسن (مشير الدوله سابق) ، ايران باستانى ، مطبعهء مجلس ، تهران ، ج 1 ، اسفند 1306 ، ص المسيرى : عبد الوهاب : (دكتور) ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، المجلد الرابع ، 1999 م ص 45 و ما بعدها

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

اكتسبوه من خبرات حضارية بالإضافة إلى إتقانهم للغة المصرية القديمة ؛ و أيضاً لا يمكن إغفال استمرار علاقاتهم مع المصريين تجارياً و اجتماعياً . و تعاونوا مع قورش للعودة إلى أرض كنعان و أعادوا بناء مملكتهم التي دمرها نبوخذ نصر ، كل هذه الأحداث و الوقائع بما شملته من ايجابيات و سلبيات تعكس بما لا يدع مجالاً للشك دور اليهود كقناة اتصال بين البارسيين و قدماء المصريين .

السياسة و الحروب :

سجّل التاريخ علاقات سياسية بين البارسيين من جهة و قدماء المصريين من جهة أخرى مع دول الجوار ، كذا سجّل التاريخ احتلال الهخامنشيين لمصر و الذي رصده المؤرخون و علماء الآثار بالأسرة السابعة و العشرين من تاريخ الأسرات و قد جاءت هذه العلاقات على عدة أصعدة ، فنجدها في المجال السياسي ، تبادل الرسائل و الهدايا و عقد المعاهدات ، مما يدل على أن كلا الطرفين إما على علم بلغة الطرف الآخر أو على الأقل كانت هناك لغة دولية مستخدمة في تبادل الرسائل و استقبال الوفود الحاملين للرسائل و الهدايا أحياناً . كذلك كانت الحروب أحد المجالات التي كانت تمثل الصدام المباشر و ما استتبعها من سقوط أسرى و استجوابهم ، أيضاً سجّل التاريخ العديد من حالات الزواج السياسي و ما أثمرته من أبناء تولى بعضهم عرش مصر . كل تلك القنوات من الاتصال تحيلنا إلى استخدام اللغة التي تُسهّل التعامل مع الآخر . وسوف نلقى الضوء على كل من هذه المجالات لتبيان إحدى قنوات الاتصال بين البارسيين و قدماء المصريين في هذه الحقبة من الزمن السحيق على بُعد المسافة المكانية بينهما.

يشير د. حسين كمال إلى جانب سياسي عسكري ، فيقول : " سادت مصر العالم بمدنيتها و ثقافتها و صحتها و قوتها ، لم تكن السيادة عابرة فقد استمرت آلاف السنين ، فمنذ ما قبل حكم الأسر (3200 ق.م.) كانت مصر سيدة نفسها حوالي (3000 سنة) ، ثم تعرضت البلاد للغزو بعدما دب فيها الفساد ، فهُزمت و ضعفت و استكانت فتخطفتها أيدي الغزاة ، و منها استقلال النوبيون و تقليص حكم مصر في فلسطين و احتلال اللوبيون

و السودانيون الذين شكلوا الأسرتين الرابعة و العشرين و الخامسة و العشرين منذ 718 : 663 ق.م. «24.

و عن هجرات و نزوح الشعوب الهندوأوربية تقول د. طبوزاده : " منذ عام 2000 ق.م. تقريباً، بدأت الشعوب الهندوأوربية تأتي من الشمال الشرقي من مواطنهم الأصلية في أواسط آسيا الصغرى ، لتستقر في العراق و سوريا . و من خلال وثائق مدينة (ماري) السورية (تل الحرير على حدود العراق) ، عرفنا الكثير مما ترتب على هذه الهجرات من اضطراب في تلك البلاد و الولايات ، فاستولى الكاسيون على الجزء الشرقي من مملكة بابل ، و أسسوا دولتهم . كما استولى الخبتيون الذين عرفوا فيما بعد باسم الحيثيون على آسيا الصغرى (الأناضول) ، و استقر الحوريون في سوريا الشمالية الشرقية و شواطئ الفرات ، فكان من الطبيعي أمام هذا الاندفاع أن يحاول الساميون الإقامة في بلاد كنعان جنوباً ، و قد تبعتهم مجموعات قليلة من الآريين ، و في نهاية المطاف ، جاءت و استقرت هذه الموجة في الدلتا «25.

و من خلال التسلسل التاريخي ، توضح د. طبوزاده حدود مصر في عهد تحوتمس²⁶ من الأسرة الثامنة عشرة و التي وصلت إلى شرق الفرات ، فتذكر : " و إلى العام الثاني من حكم تحوتمس الأول يرجع النص التذكاري المنقوش على الصخور المواجهة لجزيرة تومبوس عند مشارف الجندل الثالث . و يذكر فيه تحوتمس أن حدود مصر الجنوبية تمتد من تومبوس جنوباً حتى نهر الفرات شمالاً الذي أشار إليه النص باسم (النهر ذو المياه المعكوسة) و ذلك لأن مياهه تجرى من الشمال إلى الجنوب و ذلك على عكس نهر النيل ... و بانتهاء تحوتمس الأول من تأمين مناطق شمال سوريا و العراق أقام نُصباً تذكاريّاً فيما

24 - كمال : حسين أحمد (دكتور) ، الطب المصرى القديم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 3 ، 1998 م ، ص 36

25 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق ، ص 18

26 - تحوتمس الأول : استولى على عرش مصر بعد وفاة الملك أمنحوتب الأول ، على الرغم من أن والدته (سنى سنب) لا يجرى في عروقها الدم الملكي ، فلم تكن زوجة شرعية لملك أو ابنة ملك ، و لكنه استطاع أن يستولى على العرش و ذلك بزواجه من الأميرة أحمس التي كانت سيدة من أصل عريق و تنتمي - أغلب الظن - إلى العائلة المالكة . و قد حكم طبقاً لما ورد في تاريخ مانيتون اثنتى عشرة سنة و تسعة شهور موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق ، ص 256

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

وراء معبر قرقيش على الضفة الشرقية لنهر الفرات و قد ظل هذا النُصب قائماً حتى عصر حفيده تحوتمس الثالث²⁷.

من المؤكد أن المعارك الحربية تسفر عن أسرى ، خاصة إذا كان الجيش منتصراً ، و هذا الأمر تلقى عليه الضوء صاحبة كتاب " تاريخ مصر القديم " ، فتقول : " قاد امنحوتب الثانى حملتين على آسيا إحداهما فى العام الثالث من حكمه و الأخرى فى العام التاسع ، و عاد منهما منتصراً ، و أحضر معه إلى مصر أعداداً كبيرة من الأسرى ؛ منهم مائة وسبعة و عشرون أسيراً آسيوياً ، و خمسة عشرة ألفاً من بدو الجنوب ، و ستة و ثلاثين ألفاً من فلسطين و سوريا، و من شمال سوريا نحو خمسة عشر ألفاً و من العابرو ثلاثة آلاف وستمائة أسير . و يقول " جون ولسون " : (... كما جلب معه مائتين و سبعين امرأة من آسيا لكى ينضموا إلى حريمه الملكى ... إن دخول هؤلاء السيدات و المحظيات الآسيويات إلى الحريم المصرى أمر له دلالتة فى التقارب الخلفى بين الشعوب فى ذلك العصر)²⁸.

لعبت اللغة دوراً مهماً فى العمليات التجارية و التبادل الثقافى و الحضارى و أيضاً فى المراسلات و المعاهدات ، و نظراً لتزايد الوجود الأجنبى على الأراضى المصرية ، أتخذ بسماتيك خطوة إيجابية حفظتها المصادر التاريخية فى طياتها و نقلتها لنا د.طبوزاده ، فتذكر : " أنشأ بسماتيك - الأسرة 26 - مدارس للترجمة ليسهلوا التعامل بين رعاياه و الأجانب، ولسهولة تبنى تقاليد مصر و عاداتها الفينيقيون المتمصرون و الكاريون ... كان الأجانب الذين أتى بهم ملوك صا الحجر على درجة من الحضارة لا تقل عن حضارة المصريين ، و ذلك على عكس أولئك الذين استخدمهم ملوك الدولة الحديثة كصنّاع و محاربين"²⁹.

جانب آخر ظهر نتيجة للوجود الأجنبى فى مصر ، و هو جانب سلبى ، و نعى به العمالة و الخيانة ، فقد كان للعمالة دور فى دخول الهخامنشيين ؛ إلى مصر ، فبالإضافة إلى الدور اليهودى ، تذكر لنا د.طبوزاده دوراً آخر من جانب اليونانيين ، فتقول : " ظهر فى ذلك العصر - بسماتيك الثالث 526 : 525 ق.م. - فى الشرق دولة فارس ، و كان

²⁷ - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق ، ص 50 : 51

²⁸ - المرجع السابق : ص 75

²⁹ - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق ، ص 227

د/ مصطفى موسى محمد شرف

مركزها الأصلي على الساحل الشرقى للخليج الفارسى ، و تمتد كثيراً إلى الداخل لتضم العديد من المقاطعات ... لقد استطاع الفرس أن يستولوا على آسيا الصغرى ، و استمالة بعض المرتزقة اليونان من الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى ، ففر أحدهم بعد أن اختلف مع أحمس الثاى (امازيس) و التحق بخدمة قمبيز ، و قد كان لذلك أثره السئ نحو مصر ، إذ نقل هذا الجندى من المرتزقة كل أسرار الجيش المصرى لقمبيز ، مما كان له أثره فى تعجيل الانتصار على المصريين³⁰ .

بلاد الرافدين و الممالك التى نشأت بها و الساحل الشرقى للبحر المتوسط و الممالك التى قامت على ساحله ، هذه المنطقة من خريطة العالم القديم كانت مسرحاً للصراع المسلح وامتداداً للحدود بين مصر و ملوك تلك الممالك ، إلى أن أسس قورش الامبراطورية الهخامنشية و قضائه على ممالك بلاد الرافدين و احتلاله ابنه قمبيز لمصر . و مما لا شك فيه أن هذه الصراعات و ما نتج عنها من أسرى و معاهدات و انتقال للحضارة و اكتساب للثقافات المختلفة يعد من قنوات الاتصال بين البارسيين و قدماء المصريين .

يذكر د.أحمد فخرى : " النزاع بين مملكتى بابل و آشور كان يشند تارة و يضعف تارة أخرى ، حتى تمكنت بابل بعد جهاد طويل من تخليص نفسها من سيادة آشور . أما مملكة الميديين فى ايران فإنها كانت بدورها قد أخذت تظهر على مسرح السياسة فى العالم القديم ، و أخذوا يكيدون بدورهم لمملكة آشور فتحالفوا مع بابل و دمر الحليفان عاصمة الآشوريين (نينوى) و قضوا على مملكتهم ، ثم اقتسم الحليفان الجديان الميراث بينهما فكان للميديين جزء كبير من وادى دجلة فى شرقه وغربه ، أما بابل فقد آلت إليها سورية .

و أراد نكاو أن يستفيد من الظروف و أن يجعل لمصر صوتاً مسموعاً فى سياسة هذا الجزء من العالم فقرر معاونة آشور التى أخذت تحاول الثأر لنفسها ، و جهّز جيشاً تقدم به نحو العراق و لكن (يوشيا) ملك يهوذا الذى كان حليفاً لبابل تصدى لجيش مصر ، و جهّز بمعونة بابل جيشاً و تقابل الجيشان المصرى و اليهودى عند مجدو فكان النصر حليف المصريين و قُتل (يوشيا) و خلفه ابنه ، و لكن لم تمض ثلاثة شهور أخرى حتى تمكن

30 - المرجع سابق ، ص 239

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

جنود نكاو من أسره و بعثوا به إلى مصر , و عین نكاو فى مكانه أخاباً له و كان اسمه (اليقيم) و غير اسمه إلى (يهويقيم) الذى قبل الخضوع لمصر كما دفع تعويض كبير لها , و تقديم الجزية³¹.

و فى إطار سرده التاريخى للمعارك التى خاضها الجيش المصرى فى آسيا , يتناول د. أحمد فخرى عهد الفرعون واح ايب رع (ابريس) 568 - 558 ق.م. , فيذكر : " لم تكن الحالة قد هدأت فى غربى آسيا بل ازدادت سوءاً , و كان ذلك ناشئاً عن تطاحن الدويلات السورية و الفلسطينية فيما بينها و المتاعب التى سببتها أطماع مملكة بابل فى تلك البلاد . و كانت مملكة اورشليم موالية لمصر فقاومت أطماع نبوخذ نصر فاستولت عليها جيوشه و دمرت اورشليم تدميراً كبيراً و أخذت الآلاف من رجالها القادرين أسرى إلى بابل , كما فر كثير من اليهود إلى مصر خوفاً من مذابح البابليين فرحب بهم ابريس و سهل لهم العيش فى ربوعها , و انتشرت جاليتهم فى الأماكن المختلفة , حتى الفنتين فى أقصى الجنوب كانت لهم فيها أيضاً جالية كبيرة منهم"³².

و يضيف : " قضى احمس الثانى (امازيس) ثلاثة و أربعين عاماً على العرش, و كان الخطر أوائل أيام حكمه آتياً من ناحية مملكة بابل , و لكن قبل أن يموت احمس بثلاثين عاماً كانت الأمور فى غربى آسيا قد بدأت تأخذ طريقاً آخر و ذلك راجع إلى ظهور ملك جديد للميديين فى ايران اسمه قورش استطاع فى عام 555 ق.م. أن يصبح الحاكم المطلق للميديين فى بلاد فارس ثم انقض كالصاعقة يزيل كل من اعترض طريقه فاستولى على ليديا , كما استولى على مدينة بابل فى عام 539 ق.م. و أصبح سيد غربى آسيا دون منازع , ولكنه ظل حيث كان و لم يرم ببصره نحو مصر إلى أن مات حوالى عام 530 ق.م. أى قبل موت احمس بنحو خمس سنوات . و أخذ خليفته و ابنه قمبيز يُعد العدة لإتمام ما بدأه أبوه , فأخضع باقى دويلات آسيا الصغرى و الجزر اليونانية . و جمع جيشاً كبيراً فى آسيا لمهاجمة مصر , و كان أحد القواد اليونانيين من جيش أحمس قد فر إلى قمبيز وأخذ يغريه

31 - فخرى : أحمد (دكتور) , مصر الفرعونية , موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م. , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2012 , ص333
32 - المرجع السابق , ص 336

بمهاجمة مصر و يرسم له الخطة و يدلله على مواطن الضعف فى استحكامات البلاد . و لم تطل حياة احمس ليرى هذا الهوان إذ مات فى العام الذى قرر فيه قمبيز مهاجمة مصر فسار بجيش تحت قيادة الإغريقى الخائن فكانت أول معركة تقابل فيها جيش الفرس مع جيش مصر عند بلزيوم (تل فرما) . و بالرغم من استبسال جيوش المصريين و مأجورى اليونانيين و حسن دفاعهم تغلبت جيوش الفرس فارتدوا إلى منف و تحصنوا فيها فتبعتهم جيوش الفرس إلى هناك و أخيراً أضطر المصريون إلى التسليم³³.

كانت الصراعات المسلحة عاملا من عوامل نقل الحضارة و الخبرات الطبية و غيرها من العناصر الحضارية آنذاك ، و يلقي الضوء على هذا الأمر صابر جبرة ، فيقول : " فى عصر الدولة الحديثة ، حملت جيوش مصر المظفرة خلال حروبها مع بلدان الشرق الكثير من عوامل الحضارة و الكثير من العقاقير و النباتات ، و التى كانت ترد إليها أحياناً فى الجباية و الهدايا ، و التى لازال بعضها يحمل الاسم السامى الشرقى حتى الآن ... اهتم الملوك باستجلاب الكثير من العقاقير و النباتات ... و حاولوا زراعة الكثير من النباتات الغربية و أقلمتها للطبيعة المصرية . إذ توجد الكثير من الصور التى تدلنا على ذلك"³⁴.

و عن التأثيرات الحضارية التى نجمت عن العلاقات بين دول الجوار ؛ تقيدها المصادر الفارسية عن العلاقات بين العيلاميين و ممالك بلاد الرافدين و التى توارثت الحضارة واحدة تلو أخرى ، و يشير إلى ذلك المستشرق آ . دپون سمر ، فيقول : " كان عدم التكافؤ بين ايران و جيرانها فيما بين النهرين سبباً فى نشوب الصراع العسكرى ، فقد وقعت الحروب قديماً بين ايران و بابل و آشور ، كانت شوش عاصمة العيلاميين هى الأقرب إلى الصحراء الايرانية حيث كانت هذه المدينة تقع بين حكومتين ، لذا فقد استفادت من خصائص حضارية لكل من (سومر) و (أكد) اللتان أصبحتا بابل فيما بعد ، و هما أيضاً استفادا من حضارة الشعب الجبلى و التى كانت أكثر بدائية من حضارتهما"³⁵.

33 - المرجع السابق : ص 338

34 - جبره : صابر ، تاريخ العقاقير و العلاج ، مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2014 م ، ص 9

35 - سمر : آ زدپون ، تمدن ايرانى اثر چند تن از خاورشناسان فرانسوى ، ترجمهء دكتور عيسى بهنام دانشيار دانشگاه طهران ، بنگاه ، ترجمه و نشر كتاب ، طهران ، 1346 هـ . ش . فصل سوم ، ص 57

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

و عن التأثيرات الحضارية بين الماديين و الهخامنشيين و دول الجوار التي كانت على اتصال مع الحضارة المصرية من خلال عدة قنوات ، يقول اسد الله بيژن : " كان الماديون مجموعة من الأمراء شبه المستقلين و كانوا تحت طاعة الآشوريين و وردت اسماؤهم فى سجل تاريخ الآشوريين و فى القرن السابع قبل الميلاد توحدوا تحت قيادة كياكزار وأقاموا دولتهم و عاصمتها اكباتان و استقلوا عن الآشوريين .

كانت ايران فى عهد الهخامنشيين مركزاً للعلوم و التبادل الثقافى بين الدول صاحبة الحضارة آنذاك و قد امتزجت علوم و فنون بين النهريين و عيلام و الهند و الأقوام من سكان آسيا الصغرى و الجزر المجاورة و التي كانت جميعها داخل حدود الامبراطورية الهخامنشيه مع العلوم الايرانية³⁶.

الزواج السياسى و الأسيرات :

من بديهيات نتائج الصراعات المسلحة ؛ اغتنام الأسرى من الجنسين ، والزواج السياسى ، فضلا عن المعاهدات و تبادل الرسائل و التي سيأتى الحديث عنها لاحقاً ، ونعرض الآن لقناتى الزواج السياسى و الأسيرات موضحين ما لهما من دور فى فتح قنوات الاتصال بين البارسيين و قدماء المصريين .

يقول صاحب كتاب مصر الفرعونية : " توثقت العلاقات المصرية الآرية بزواج تحوتمس الرابع (1411 : 1397 ق.م.) من ابنة حاكم مملكة ميتانى الآرية و تدعى " إرتاتاما " وفى المصرية " موت إم أويا " ، التي أنجبت امنحوتب الثالث و الذى تولى العرش بعد وفاة أبيه³⁷

و يضيف : " طلب امنحوتب الثالث من ملك ميتانى و كان اسمه " سوتارنا " و هو ابن خال امنحوتب أن يزوجه إحدى بناته فأرسل إليه الأميرة " كيلوجيبا " لتوثيق المودة بين البلدين³⁸.

36 - بيژن : اسد الله (دكتور) ، سير تمدن و تربيت در ايران هخامنشى ، نشر اساطير ، تهران ، ص 330

37 - مصر الفرعونية : مرجع سابق ، ص 230

38 - المرجع السابق : ص 234

الزيجة الأولى و التي كانت بين تحوتمس و إرتاتاما ؛ أثمرت فرعوناً حكم مصر و هو كما يعرف في الوقت الراهن من أصحاب الجنسيتين ، و لذا نجده يطلب الزواج من إحدى الأميرت من بلد والدته ، و بالإضافة إلى ما لهذا الوضع من دلالات سياسية ، إلا أنه يوضح بجلاء وجود أحد الأفرع الثقافية و المتمثل في وجود لغة تعامل تمكّن من خلالها الطرفين في البلدين من الحوار و إتمام هذا النوع من الزيجات و الذي يعكس مدى اتساع أفق حاكم ميتانى ؛ فثمرة زواج ابنته أصبح فرعوناً على مصر بكل ما لها من أهمية في التحالفات الإقليمية و إمكانية تقديم الدعم العسكرى لميتانى في الصراع مع جيرانها ، هذا فضلا عن التبادل التجارى و الحضارى .

تظهر د. زكية هدف امنحوتب من هذه الزيجة و غيرها ، فتقول : " لكن مصاهرات امنحوتب الثالث لم تقتصر على بنات مصر و ميتان ، بل تزوج من أميرات بابليات و آشوريات و سوريات . و هكذا أراد الملك سلمياً أن يضمن سيطرته على هذه البلاد من خلال رباط المصاهرة . و لكن في نهاية حكمه تغيرت ظروف بلاد الشرق الأدنى القديم بظهور عدو جديد هو الحيثيين ³⁹

في حقبة تاريخية لاحقة ، و في عهد رمسيس الثانى ، نجد أن هذا الأمر يتكرر لكن مع الحيثيين دون وصول ثمرة الزيجة لعرش مصر : " أراد " خاتوسيلى " - ملك خيتا - أن يشتري صداقة مصر حتى يتفرغ لملاقاة آشور و لهذا أراد عقد معاهدة صداقة مع رمسيس الثانى الذى رحّب بها و وقعها الطرفان فى العام الحادى و العشرين من حكم رمسيس الثانى أى عام 1280 ق.م. ... و أراد ملك خيتا أن يوثق هذه الصلة فجاء زائراً مصر و معه ابنته و كثير من رجاله، ليزفها زوجة إلى رمسيس . و قد أقام رمسيس احتفالات كبيرة و استقبل ضيفه خير استقبال ... و كان فى مصاهرة هذين البيتين ما كفل الأمن و الطمأنينة فى غربى آسيا ، و لو لحين ⁴⁰ .

39 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق ، ص 86

40 - المرجع السابق : ص 279

- تاريخ مصر القديم : مرجع سابق ، ص 130

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

و عن وضع الأسيرات ، نجده في الأسرة الأولى ، و مما لا شك فيه أنه استمر بعد ذلك ، و يحدثنا عنه المستشرق نيقولا جريمال ، فيقول : " ترك (دن) رابع ملوك الأسرة الأولى ذكرى عهد مجيد و مزدهر ... قاد حملة آسيوية في السنة الأولى من حكمه و عاد منها - على ما يظن - بحريم من الأسيرات ... و لكنه نهج سياسة مصالحة مع شمال البلاد وترجم هذه السياسة إلى خطوات عملية "41.

الأطباء :

ذاع صيت الأطباء المصريين في تلك العصور مما دفع الملوك و الأمراء للسعي في طلبهم للعلاج في البلاطات المختلفة أو للعمل في المراكز الطبية التي أنشأوها ، و سقتصر الحديث في هذه القناة من قنوات الاتصال بين الآريين (الهخامنشيين و الساسانيين) و قدماء المصريين على دور الأطباء في التواصل بين الطرفين .

يوجهنا د. اسد الله بيژن إلى وضع البلاط الهخامنشى آنذاك و علاقته بالعلماء و الأطباء ، فيقول : " لم يقتصر البلاط الهخامنشى على تشجيع و تنشئة العلماء و الفنانين الإيرانيين ؛ بل عمل على جلب العلماء و الأطباء الأجانب و كل من كانوا أتباع الامبراطورية الهخامنشية مثل: بابل ، مصر ، الهند و اليونان ... و وفقاً لما ذكره هيرودوت ، فإن قورش طلب من أمازيس فرعون مصر طبيباً ماهراً فلبى الفرعون المصرى طلبه "42 .

و يوضح لنا المستشرق جريمال العلاقة بين الطبيب المصرى (اوجا حور رس نيت) و ملوك الامبراطورية الهخامنشية ، فيذكر : " و من بين هؤلاء الموظفين الذين انحازوا إلى جانب الفرس نذكر (اوجا حور رس نيت) النموذج الحى لكبار الموظفين المثقفين ثقافة رفيعة . كان كاهناً في سايس و طبيباً و قائد الأسطول في عهد كل من بسماتيك الثالث و احمس الثانى و قد دَوّن سيرته الذاتية على سطح تمثال على هيئة ناووس هو من مقتنيات متحف الفاتيكان في الوقت الراهن . و يوضح اوجا حور رس نيت كيف عاون قمبيز على الإلمام بحضارة مصر و ثقافتها كى يمكنه من الظهور بمظهر الفرعون المصرى و هو ما

41 - جريمال : نيقولا ، تاريخ مصر القديمة ، ترجمة : ماهر جويجاني ، مراجعة : د. زكية طوبزاده ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1993 م ، ص 65
42 - سير تمدن و تربيت در ايران هخامنشى : مرجع سابق ، ص 335

سيفعله سادة مصر من الآن فصاعداً : (وصل إلى مصر قمبيز ملك سائر البلاد الأجنبية . و وقف إلى جانبه جميع الأجانب فى سائر البلاد الأجنبية . و عندما استولى على أرض مصر نزلوا بها . و أصبح ملكاً عظيماً و ملكاً على سائر البلاد الأجنبية . و عينى صاحب الجلالة فى منصب كبير الأطباء . و سمح لى جلالته بالإقامة إلى جانبه كصديق و رفيق . و أناط بى مسئولية الإشراف على القصر و اختيار ألقابه و على الأخص اسمه كملك الوجهين القبلى و البحرى و هو (مستيور رع)⁴³.

و عن علاقة اوجا بداريوش , يذكر جريمال : " أمرنى صاحب الجلالة داريوش ملك الوجهين القبلى و البحرى - فليحيا إلى الأبد - بالعودة إلى مصر لإعادة مؤسسة بيت الحياة إلى سابق عهدها بعد أن خربت . و كان صاحب الجلالة فى غضون ذلك فى عيلام . وهو الملك الأعظم على البلدان الأجنبية و العاهل الكبير على مصر . و كان البرابرة قد نقلوني من بلد لىحطوا بى فى بلد آخر . و انتهوا بى فى آخر المطاف إلى مصر كما أمر به سيد القطرين . و نفذت كل ما أمرنى به صاحب الجلالة . و دبرت ما يلزم بيت الحياة من طلبه و كلهم أبناء علية القوم . و لم يكن بينهم أحد من أبناء عامة الناس . و وضعتهم تحت إشراف العلماء . و أمر جلالته أن يوفر لهم كل ما هو طيب تيسيراً عليهم فى أداء عملهم . و من ثم أمددتهم بكل مفيد و بمختلف المستلزمات الإضافية كما حددتها الأسفار فيما مضى من زمن . لقد صنع جلالته ما صنع قناعة منه بفائدة هذا الفن لحياة كل مريض و حفاظاً على بقاء اسم مختلف الآلهة و معابدهم و ما تُغله الأوقاف من إيرادات و الاحتفال بأعيادهم إلى الأبد"⁴⁴.

نلاحظ من ترجمة ما دونه الطبيب المصرى اوجا حور رس نيت على تمثاله , وصفه لعلم الطب أنه (فن) و أهميته لحياة كل مريض ؛ و من هذا المنطلق بالإضافة للعقيدة والأسطورة؛ كان تعاطى المصرى القديم مع علم الطب . و هذا ما لم يتقهمه جريمال الذى يقول : " و من الواضح أن اوجا حور رس نيت قد اهتم فى المقام الأول بالدفاع عن قضية مدينته سايس التى لم يحط السادة الجدد معبدها الجليل بما يستحقه من رعاية و تبجيل

43 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , ص 474

44 - المرجع السابق : ص 477

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

وأخبرت جلالته عن أمجاد سايس . فهي المقر الرسمى للإلهة نيت العظيمة . إنها الأم التى أنجبت رع و أول من أنجبت فى زمن لم يكن الإنجاب موجوداً ... و رفعت شكواى إلى صاحب الجلالة قمبيز ملك الوجهين القبلى و البحرى حول جميع الأجانب المقيمين فى معبد نيت لطردهم منه و عودة المعبد إلى سابق عهده من الأبهة و الجلال . و أمر جلالته بطرد كافة الأجانب المقيمين فى معبد نيت و هدم منازلهم و إزالة ما خلفوه فيه من قاذورات . و بعد أن حملوا أمتعتهم بأنفسهم إلى خارج حرم المعبد ، أمر جلالته بتطهير معبد نيت وإعادة كافة العاملين به (...) و معهم كهنة المعبد الميقاتيون . و أمر جلالته برد عوائد (الأوقاف) إلى الإلهة نيت الكبيرة والدة الإله رع و إلى الآلهة بسايس . و إعادة الأوضاع إلى سابق عهدها . و أمر جلالته بأن تقام كافة أعيادهم و تسير كافة مواكبهم كما كان فى السابق . لقد تصرف جلالته على النحو الذى فعله لأننى أحطت جلالته علماً بأمجاد سايس ، مدينة كافة الآلهة المتربعين على عروشهم الخالدة⁴⁵ . من الغريب أن هذا المستشرق لم يدرك أهمية العقيدة الممزوجة بالأسطورة فى حياة هذا الطبيب الذى يمثل قدماء المصريين . من المراكز الطبية الايرانية و التى شكّلت قناة اتصال بين الساسانيين و قدماء المصريين ، جامعة جنديشاپور ، و التى لم يقف تأثيرها على جلب الأطباء المصريين فقط بل كانت بوتقة انصهرت فيها علوم الطب من عدة بلدان .

كانت مدينة گندى شاپور من أهم المدن الثقافية الايرانية فى عهد الساسانيين ، و هى بالسريانية (بث لايات) ، و بالعربية جندى شاپور ، و تقع جنوب قرية شاه آباد الحالية فى محافظة خوزستان الحالية التى تبعد ثلاثين كيلومتر شرق شوش ، اسمها باللغة الپهلوية (وه - از - اندو - شاپور) بمعنى (شاپور أفضل من أنطاكيه) ، و قد أنشئت الجامعة فى عام 250 ميلادى بأمر من شاپور الأول و كانت قائمة حتى أواسط القرن الرابع الهجرى . كانت هذه الجامعة مركزاً لدراسات الأطباء الايرانيين بالپهلوية و أيضاً لمسيحى ايران باللغة السريانية . هذا المركز بالإضافة لكونه كلية طبية ؛ كان أيضاً ملحقاً به مستشفيات و كلية للفلك و مرصد للاستفادة من علم النجوم فى العلاج ، كذلك كان بجوار كلية الطب ، مكتب الطب (سيناىي - مغانى) و الذى يدار من قبل أبناء رجال الدين . و تجدر الإشارة

45 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق ، ص 475 : 476

د/ مصطفى موسى محمد شرف

إلى أن شاپور الأول قد دعى إليها عدد من الأطباء من أثينا ، الاسكندرية ، الهند ، السريان ، اليهود و الصين⁴⁶ .

تحدث كتب العلماء و المستشرقين عن شهرة الطبيب المصرى و دوره فى فتح قنوات التواصل مع الفرس من جهة و دول الجوار من جهة أخرى . يذكر المستشرق كريستيانو داليو: " و أخيراً نود الإشارة إلى الشهرة الواسعة التى حظى بها الطبيب المصرى فى العالم القديم ، و كيف أن أطباء الإغريق كانوا من تلاميذ المدرسة الطبية المصرية ، كما أن بلاد الحثيين و بلاد الفرس كانت تحرص على استجلاب الدواء و أحياناً الطبيب المصرى فى الحالات التى يصعب علاجها⁴⁷ .

و يذكر د.كمال حسين : " و لم يكن دارا الملك الفارسى الوحيد الذى قدّر الطب المصرى . فقد سبقه فى ذلك سيروس { قورش } الذى كان يحب أن يحاط دائماً بأطباء مصريين ولا غرابة فى ذلك ، فشهرة الأطباء المصريين كانت ذائعة فى كل العالم القديم . ففى الأوديسا ورد (إن المصريين سبقوا غيرهم فى الطب) و ما أكثر من استدعى من الأطباء المصريين للاستشارات خارجياً . كذلك ما أكثر ما أرسل فرعون مصر من أطباءه الخصوصيين إلى حكام البلاد الأجنبية لعلاجهم كرمز للصدقة ، فقد غادر مصر طبيب من سراى فرعون امنحوتب الثانى 1448 : 1420 ق.م. ليعالج أمير سوريا . و هناك غير هذه الحادثة أمثلة أخرى فى التاريخ المصرى⁴⁸ .

46 - مومنى : خورشيد ، بهداشت و درمان در ايران باستان ، دانش و مردم ، شماره 3 ، 4 ، سال پنجم ، ص 138
عزيزى : محمد حسين (دكتور) ، پيشينه ي مدرسه ي گندى شاپور ، مهم ترين مركز پزشكى در دوره ي باستان ، طب و

تزكيه ، دوره ي 19 ، شماره ي 3 ، ص 25

نجم آبادى : محمود (دكتور) ، دانشگاه جندیشاپور ، دوره دانشگاه جندیشاپور دوازدهم ، شماره 6 ، ص 398
47 - داليو : كريستيانو ، الطب عند الفراعنة (أمراض - وصفات طبية - خرافات و معتقدات) ، ترجمة : ابتهام محمد عبد المجيد ، مراجعة علمية : نبيل عبيد ، مراجعة أثرية : ا.د. على رضوان ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013 م ، ص 15

48 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق ، ص 46

نستمد من كتب التاريخ المصرية معلومات وفيرة عن تبادل الرسائل و إبرام المعاهدات بين مصر و دول الساحل الشرقى للمتوسط وصولا إلى بلاد الرافدين , بالإضافة إلى صلات سياسية و عسكرية مع دول آسيا الصغرى و جزر المتوسط .

يلقى د.عبد العزيز صالح الضوء على هذه القناة من قنوات الاتصال بين المصريين القدماء و دول الجوار , فيقول : " اتصلت شعوب الشرق القديم و الحوض الشرقى للبحر المتوسط بمصر القديمة و أخذت منها و أعطت لها , و اتسعت اتصالاتها بها خلال عصور الدولة الحديثة اتساعاً كبيراً , و بدأ حكامها يكتبون إلى الفرعنة رسائل الود والاحترام المبالغ فيه خلال عهود السلام التى ربطت بينهم . و خلال فترات القوة التى امتازت مصر بها , و هى رسائل تعرف نسخها المحفوظة عندنا باسم رسائل العمارنه . كما تعمدت نصوص دولهم أن تسمى إلى مصر و المصريين بادعاءات مبالغ فيها خلال فترات الحروب و المنازعات التى نشبت بينهم و بينها , و خلال فترات ضعفها و خاصة فى فترات النزاع مع الآشوريين "49.

خلال عرضها لفترة حكم رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشر , تقول د.زاكية : " وفى نهاية الأمر أدرك المصريون و الحيثيون أنه لا طائل من وراء حروبهم المتتالية , و أن الأولى بهم المحافظة على قوتهم العسكرية و توجيهها لصد هجمات شعوب البحر , و هكذا أبرمت مصر و خيتاً معاهدة صداقة و عدم اعتداء هى الأولى من نوعها فى تاريخ البشرية , أدى لها أيضاً خوفهم المشترك من قوة آشور المتزايدة . المعاهدة صورة منها منقوش على جدران معبد الكرنك و أخرى على جدران الرامسيوم , و يذكر (جون ولسون) أن المعاهدة حررت فى الأصل باللغة الأكديّة المسماية التى كانت لغة المراسلات الدولية فى ذلك الحين , و أنها حررت أولاً فى العاصمة الحيثية بمعاونة سفراء مصريين "50.

49 - صالح : عبد العزيز (دكتور) , حضارة مصر القديمة و أثارها , مكتبة الأنجلو , القاهرة , ج 1 , 1962 م , ص 239

50 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , ص 128 : 129

لا ريب أن ما تم رصده من خلال كتب التاريخ عن قنوات اتصال بين البارسيين وقدماء المصريين ، و صنفناه تحت عناوين جانبية ، هو غيوض من فيض ، و يمكننا الإشارة إلى العلاقات المصرية و دول الجوار و التي مثلت حلقة اتصال بين المصريين القدماء والجنس الأرى آنذاك فى عجالة على النحو التالى :

يقول د.أحمد فخرى : " لم تكن مصر بمعزل عن غيرها من الأمم فقد وصلتها أيضاً فى تلك الفترة المهمة من تاريخها مؤثرات من بلاد الرافدين و من الفن السومرى ... و ربما كان أهم تأثيرين جاء إلى مصر من حضارة سومر هما مظاهر البناء بالطوب و استخدام الأختام الاسطوانية لأنهما كانا قبل ذلك العهد مستخدمين فى سومر و تطورت صناعاتهم هناك بينما ظهرا فى مصر فجأة و قد استكملا تطورها "51. و يذكر جريمال : " إن وجود أختام اسطوانية فى مصر ترجع إلى عصر (جمدة نصر) فى بلاد النهرين (منتصف الألف الرابعة) إن دل على شئ ، فإنما يدل على وجود علاقات تجارية تأكدت أيضاً مع سوريا و فلسطين"52. و يذكر پى . آر . اس . مورى : " فى حماسة سومرية تعود إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد جاء فيها أن الملك (اوروك) فى العراق (بين النهرين) أرسل إلى حكومة ايران (آراتا)53 من القمح ليبادل به بالذهب و الفضة و حجر اللازورد هذه التجارة لم تكن تجرى عن طريق اليابسة فقط . هناك العديد من الشواهد التى توضح أن ثمة تجارة بحرية أيضاً كانت تدور بين أراضى خليج فارس و جنوب ايران و الهند شرقاً و يحتمل مع مصر غرباً أيضاً "54. و يذكر دپون سمر : " التتقيب عن الآثار الذى أجراه الفرنسيون منذ خمسين عاماً فى شوش يوضح مدى ارتباط حضارة شوش بحضارة بين النهرين و نصيب ايران من هذه الحضارة "55.

51 - موجز تاريخ مصر : مرجع سابق , ص 42

52 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , ص 480

53 - وزن غير معروف مقداره

54 - مورى : پى . آر . اس , ايران باستان , ترجمه : شهرام جليليان , انتشارات فروهر , تهران , 1380 هـ.ش. ص 31

55 - تمدن ايرانى : مرجع سابق , ص 58

المبحث الثانى :

الطب عند البارسيين :

تؤكد الأثار التى كشف عنها الأثريون فى شوش و تخت جمشيد و غيرها من بقاع ايران الحالية عمق الحضارة الايرانية . و عن علم الطب فى ايران و قدمه يذكر د.عزى : " يرجع تاريخ ايران المكتوب إلى ثلاثة آلاف عام قبل الإسلام , شهد خلالها دورات من الرقى الثقافى و الفنى و العلمى . جاء فى كتاب (تاريخ العلوم) أن مراحل تاريخ العلم ارتبطت بالمراحل المختلفة للحضارة الإنسانية , و أصبحت جزءاً لا يتجزء منها يكمل كل منها الآخر ... الاوستا و المتون الزردشتية الأخرى (دينگرد و بندهش) هى شهادات تدل على تقدم العلوم الطبية فى ايران و امتازت بخصوصيتين : الاهتمام بالبيئة الصحية و منع انتشار الأمراض . فضلا عن ذلك فقد عرف الايرانيون العلاج بالأعشاب منذ قديم الأزل و استخدموها فى علاج الأمراض ... فى الحقيقة دولة الماديين وفقاً لما ذكره المؤرخ الأمريكى ويل ديورانت (1885 : 1981) " قد مهدت و فتحت الطريق للثقافة و الحضارة البارسية " و قد ورث الهخامنشيين الحضارات الآسيوية القديمة ... و أفاد البروفسور (اولمان) عن تواجد الأطباء المصريين و اليونانيين فى بلاط ملوك الهخامنشيين⁵⁶.

" أحد العلوم التى كان لايران دوراً هاماً فيها هو علم الطب . فقد وجد علم الطب فى ايران قبل عصر الاوستا و ظهور آشور زردشت . لقد ظهر علم الطب فى ايران القديمة حتى قبل زردشت الذى كان هو أيضاً أحد الأطباء البارزين , فى وقته راج هذا العلم فى ايران منذ آلاف السنين و قد أشارت الاوستا التى تمثل مجموعة كاملة من تاريخ و ثقافة الايرانيين قبل ظهور زردشت و حتى عصره إشارات عديدة لعلم الطب و الأطباء⁵⁷.

و لأهمية الاوستا فى علم الطب فى ايران القديمة ، كان لزاماً التعريف بها و لو فى عجالة . الاوستا هى كتاب الزردشتيين الدينى , و ليس للكلمة معنى محدد , فعلى الرغم من البحث فى معناها لما يزيد عن قرنين من الزمان ؛ لم يتفق الباحثون على معنى لها . والسبب فى ذلك أن معنى الكلمة ذاتها لم ترد فى الاوستا . و قد وردت الكلمة فى

56 - پيشينه ی مدرسه ی گندی شاپور : مرجع سابق , ص 24
57 - دانش پزشکی در ایران باستان . www.tim.ir

(دينگرد) " اويستاك " و هي بمعنى : القاعدة , العمود و الأصل . كذلك هي غير موجودة في أى لغة هندوإيرانية أو آريانية . لذا انصبت جهود الباحثين على استنباط معنى لها من جذور و اشتقاقات و كلمات مشابهة . و يذهب (Dhala) إلى أنها من الجذر السنسكريتي " ويد " , و معناها العلم و المعرفة و البشرى . و يعتقد محمد مقدّم أنها بشرى تخلص الخلق من الآثام و الغضب و السيئات و الكذب و انتصاراً للقيادة الحكيمة و الرشاد . و يعتبر كل من (Bartholomae) و (Wikander) أن الكلمة " اويستاوك " من الجذر " ستاو " بمعنى عمود أو دعامة⁵⁸ .

و يرى د.سيد محمد على داعي الاسلام أنها ليست كتاباً دينياً فيقول : " عقب انتشار الدين الزردشتي , شرع الايريانيون في جمع و تدوين تاريخ و فلسفة و علوم أسلافهم وأجدادهم , و كذلك القصص الشعبي و الأحكام الدينية و العقائدية القديمة "⁵⁹ . " و أثناء هجوم الاسكندر المقدوني على ايران , أحرقت النسخة الكاملة للاوستا و التي كانت محفوظة في مكتبة استخر "⁶⁰ .

أعيد كتابة الاوستا في عهد الساسانيين بماء الذهب على 12 ألف جلد بقر في واحد وعشرين جزءاً , جمعت كل سبعة منها في مجلد . الأول عرف باسم " گاهاتي " و هي المناجات الدينية و التي تحتوى على الكاتات و هي الأصول و الفروع و الأحكام المتعلقة بالدين الزردشتي . و الثاني عرف باسم " مانترايي " و هو الكلام المقدس للاوستا و يشمل الصلوات و الأدعية اللازمة لإقامة الشعائر الدينية و الاحتفالات المتنوعة المرتبطة بفصول العام . و الثالث يعرف بالقانون " داد " و هو متعلق بالقوانين المدنية و الجنائية و الدينية والصحة و غيرها . و يشكّل الـ " ونديداد " الجزء التاسع عشر من هذه الأجزاء . و قد

58 - لمزيد من التفاصيل الرجوع إلى :

- رضى : هاشم ، دانشنامه ايران باستان عصر اوستايي تا پايان دوران ساساني ، انتشارات سخن ، تهران ، جلد

اول 1381 هـ.ش. ص 417 و ما بعدها

- پور داوود : ابراهيم (دكتور) ، گات ها كهين ترين بخش اوستا ، انتشارات اساطير ، تهران ، 1378 هـ.ش. ، ص 22 و ما بعدها

- دوستخواه : جليل (دكتور) ، اوستا كهين ترين سرودهاى ايرانيان ، انتشارات مروريد ، تهران ، چاپ چهارم ، 1377 هـ.ش. ص 9 و ما بعدها

59 - داعي الاسلام : سيد محمد على (دكتور) ، ونديداد ، انتشارات كتابخانه دانش ، تهران 1391 هـ.ش. ص 11 : 12

60 - دانشنامه ايران باستان : مرجع سابق ، ص 419

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

فُسِّرت هذه الأجزاء بالپهلوية فيما عرف بـ " زَند " و " پازَند " و أصبحت هذه التفسيرات الپهلوية جزءاً لا يتجزأ من الاوستا . و قد اختلط الأمر على بعض المؤرخين لاعتبارهم أن " زَند " و " پازَند " من أصل الاوستا و ليسا تفسيرات پهلوية لها⁶¹.

و يوضح المستشرق كريستين سن نوع الخط الذى سَجَلت به الكتب العلمية فى عهد الساسانيين فيقول : " تُعد الاوستا الساسانية هى المصدر الرئيس لكل العلوم , فلا مجال للشك أن هؤلاء العلماء جميعهم من طبقة رجال الدين , و قد سُجِل فى كتاب " بندهش " ملخص فهرست للعلوم الطبيعية و النجوم وصلنا من الاوستا الساسانية و تفاسيرها . و من عجيب الروايات أنها سَجَلت فى معجم البلدان لياقوت الحموى , و قد ذكرت على هذا النحو : أنه فى زمان الساسانيين فى مدينة ريشهر (ريواردشير) و هى قرية صغيرة من ولاية ارجان أن جماعة من الكتبة كانوا يسجلون علم الطب و النجوم و الفلسفة بخط يعرف بـ (گشتگ)⁶².

"أما الوندیداد ؛ فهو لفظ محرف لـ (وى دو داته) الاوستائية و معناه (قانون ضد الشيطان) و يتضمن 22 فصلا عن موضوعات : تاريخ , جغرافيا , قوانين خاصة بالصحة و قوانين مدنية و جنائية و طبية بشرية و حيوانية . هذه الموضوعات ضاربة بجذورها فى القدم حتى قبل ظهور زردشت ؛ و كانت متداولة بين القبائل الايرانية المختلفة . و فيما يتعلق بالقوانين الصحية, فهى تُعد الأفضل فى وقتها و بعضها مازال من القواعد الصحية المعمول بها فى زماننا الحالى"⁶³.

" يعتقد الايرانيون أن جمشيد - رابع حكام الأسرة الپيشدادية - هو أول شخص أصدر مرسوماً بالاستحمام بالماء البارد و الساخن . و فى عصره الذى استمر سبعمئة عام لم

⁶¹ - زرین کوب : عبد الحسين (دكتور) , روزبه زرین کوب , تاريخ ايران باستان , نشر سمت , چاپ دوم , تهران , 1381 هـ.ش. ص 17 و ما بعدها

گیرشمن : رومن , ايران از آغاز تا اسلام , ترجمه : محمد معین , انتشار معین , چاپ چهارم , تهران , 1388 هـ.ش. ص 361 و ما بعدها

قدیانی : عباس , تاريخ ادیان و مذاهب در ايران , انتشارات فرهنگ مکتب , تهران , 1381 هـ.ش. ص 98 و ما بعدها

⁶² - كريستين سن : آرثور , ايران در زمان ساسانيان , ترجمه : رشيد ياسمى , قصه پرداز , تهران 1379 هـ.ش. ص 549

⁶³ - رضى : هاشم , زردشت پیامبر ايران باستان , انتشارات بهجت , چاپ چهارم , تهران , 1382 خورشيدى ص 215 وندیداد : مرجع سابق , ص 13

يجف عشب و لم تمرض دابة . و فى اعتقاد الايرانيون أن الصحة و الوقاية أهم من العلاج فهم يُعدون الماء , الهواء و التراب من عوامل نقل الأمراض , و كل ايراني مكلف بمراعاة نظافة هذه العناصر الثلاثة , و التأكيد بصفة خاصة على مراعاة نظافة المياه . و يعتقد الايرانيون كذلك أن الماء مظهر السعادة و العمران و لا يلقون القاذورات و الحيوانات النافقة فى الماء و لا يستحمون و لا يغسلون ملابسهم فى الماء الجارى "64.

لا ريب أن الحضارات التى زخر بها العالم القديم ؛ كان من بين علومها علم الطب ، ولا يمكن الجزم بأى الحضارات كان لها السبق فى الوصول إلى هذا العلم ، بل معرفة بداياته . و حول ظهور هذا العلم فى العالم القديم يقول د.محمود نجم آبادى : " هناك خلاف بين البلاد أيها عرفت علم الطب أولاً ، و هذا الأمر لا يجب أن يكون موضع خلاف ، فهناك دراسات للأثريين أثبتت أن هناك جماجم فى مصر عثروا عليها أجريت عليها عمليات جراحية . و هذا الأمر فى حد ذاته لا يعنى أن المصريين أول من أدرك العلوم الطبية . فمنذ ثلاثين عاماً عثر علماء الآثار فى امريكا اللاتينية على جماجم أجريت عليها عمليات جراحية لحضارات تسبق الحضارة المصرية القديمة تاريخياً . و النتيجة التى نصل إليها أن علم الطب ظهر فى بلدان عدة فى أوقات مختلفة أو متقنة و لكن لعدم وجود تواصل بين هذه الدول آنذاك اعتبرت كل دولة أنها لها السبق فى المجال الطبى . فمثلاً عندما يقال أن الطب نشأ فى جزيرة سرانديب المعروفة الآن بسيلان و المضيق الذى يربطها بالهند ، فإن هذا لا ينفى نشأة الطب فى مصر ، كلة ، آشور و ايران "65.

و يرى الباحث أن الطب نشأ مع وجود الإنسان على الأرض وصراعه مع الطبيعة ومعرفته بخصائص الأعشاب و النباتات التى وجدها على الأرض ، و إدراكه لإيجابيتها وسلبيتها ، ثم تطورت معرفة الإنسان لعلم الطبابة كنتيجة طبيعية لصراعه مع الحيوان للصيد و أيضاً من خلال تقطيعه لأجزاء الحيوان و التى أفادته كثيراً فيما بعد فى اكتشافه علم التشريح ، ثم كانت الحاجة أكبر لاستكمال معرفة الإنسان لهذا العلم و تمكّنه منه نتيجة

64 - دانش پزشکی در ایران باستان : مرجع سابق بهداشنى و درمان در ایران باستان : مرجع سابق
65 - نجم آبادى : محمود (دكتور) , پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگى , پرتال جامع علوم انسانی , نشریه دانشکده ادبیات اصفهان , اصفهان , ص 84

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

للصراع المسلح مع الأعداء و أيضاً مع التقدم الحضارى و معرفة المعادن و البحث عنها فى الجبال و الصحارى , لمواجهة العقارب و الثعابين و لدغاتهما .

يمكن تقسيم الطب فى ايران القديمة إلى ثلاثة أقسام هى : الطب الذى يعتمد على المنهج التجريبي و تشخيص المرض و وصف العلاج سواء كان أعشاباً أو أدوية مركبة أو إجراء جراحة . و النوع الثانى من الطب هو الطب الدينى و الذى يتولى العلاج به رجال الدين ويعتمد على النصوص الدينية و الأدعية . أما النوع الثالث فهو القائم على الأسطورة و الذى تُشكّل الأساطير بالإضافة إلى المعتقدات الدينية غالبية أفكاره .

الطب فى ايران القديمة :

من خلال المفردات اللغوية فى اللغة الفارسية ندرك مدى قدم هذا العلم عند الآريين ف " أول جذر لكلمة طب فى ايران القديمة هو (بيشه زه) , بمعنى إزالة الألم . هذه الكلمة وردت فى الفارسية الپهلوية فى صورة (بيشه زك) و بعدها تحولت إلى پزشك⁶⁶ . هناك أدلة أخرى تعكس قدم علم الطب عند الإيرانيين القدماء و هى من الأدلة التى اكتشفها علماء الآثار " من الشواهد الدالة على قدم علم الطب فى ايران , جمجمة فتاة تبلغ من العمر 13 عاماً يرجع تاريخها إلى 4850 عاماً , اكتشفها دكتور سيد منصور سيد سجادی , المشرف على الحفائر فى مدينة سوخته , و تؤكد التحاليل التى أجراها المتخصصون أن الفتاة كانت على قيد الحياة لمدة زمنية بعد إجراء الجراحة⁶⁷ . و من البديهي أنه فى زمان زردشت كان علم الطب قد أخذ طريقه للتقدم بخطوات ثابتة . " العلوم الطبية الزردشتية سادت فى عهد الهخامنشيين و انتقلت إلى الساسانيين و انقسمت فى عهد الساسانيين إلى ثلاثة أقسام هى : الطبيب العادى , و الطبيب الدينى (منترا پزشك) و الطبيب الجراح (كرتو پزشك)⁶⁸ .

التخصص الطبى فى ايران القديمة :

⁶⁶ - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , ص 133

⁶⁷ - www.isna.ir

⁶⁸ - تاريخ طب و بهداشت در ايران قديم , مرجع سابق

ينقسم التخصص في مجال الطب في الأوستا إلى خمسة أقسام⁶⁹ : الأول و هو (آشو پزشك) و يختص بالصحة و الطهارة , و الثاني (داد پزشك) و يختص بالطب الشرعى و التشريح , و الثالث (كارد پزشك) و يختص بالطب الجراحى , و الرابع (گياه پزشك) و هو طب الأعشاب و الصيدلة , أما التخصص الخامس فهو عقائدى ويعرف بـ (منترا پزشك) , و يمكن أن نطلق عليه أيضاً الطب النفسى .

1- آشو پزشك : آشو بيشه زه

كلمة آشو الأوستائية هى بمعنى الطهارة و النظافة العامة . و تشمل أيضاً نظافة البدن و البيئة و أيضاً الطهارة الداخلية (الروح . النفس . الفكر) . و الطبيب (آشو پزشك) يجب أن يمتلك كلا الأمرين : نظافة البدن و طاهرة الروح حتى يتمكن من علاج الآخرين و يقوم هذا الطبيب بالعمل على نظافة البيئة العامة فى المدينة و البيئة الخاصة فى المنزل . و يعمل على تحسين البيئة بصفة عامة . و يقوم بتوعية الرعية بعلم التمريض و الإسعافات الأولية و الامتناع عن تلويث العناصر الأربعة (الماء . الهواء . التراب . النار) . و يمكن أن نطلق عليه (طبيب عام) .

2- داد پزشك : داتو بيشه زه

من مهام الطبيب الشرعى معاينة جثة المتوفى و بعد الاطمئنان لسبب الوفاة , يصدر التصريح بالدفن . و إذا كانت جثة المتوفى فى حاجة إلى تشريح , يقوم بتشريح الجثة للوقوف على سبب الوفاة و تشخيص المرض الذى أودى بحياة المتوفى . و ذلك لمعرفة العلاج المستقبلى اللازم لوقاية الآخرين منه . كذلك كان من مهام هذا الطبيب القيام بتحنيط المتوفين و هذا العمل كان شائعاً أكثر فى مصر القديمة .

أيضاً أثناء انتشار الأوبئة , كان الطبيب الشرعى يقوم بتوعية الناس بالقواعد الصحية والوقاية للحد من انتشار الوباء و زيادة عدد الإصابات , أثناء انتشار الأوبئة يتبع الإيرانيون نظام العزل و الحجر و هو ما يعرف بـ (برش نوم) .

69 - خداداديان : اردشير (دكتور) , روشهاى درمانپزشكان زرتشتيان در ايران باستان , پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى پرتال جامع علوم انسانى , بررسىهاى تاريخى , شماره 4 , سال دوازدهم , ص 165 و ما بعدها بهداشت و درمان در ايران باستان , مرجع سابق , ص 133 : 137

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

آداب و تعاليم برش نوم : حجر لمدة أسبوع تطبق خلاله قواعد خاصة , استخدام أدوات خاصة و ارتداء ملابس بيضاء و النوم على أسرة بملاءات بيضاء و مراعاة الدقة الكاملة فى نظافة الجسد و الملابس و الطعام . و التباعد الاجتماعى بفواصل ثلاثة أقدام عند الحديث مع الآخرين . و الأشخاص الذين ينقلون الموتى إلى الدخمه⁷⁰ أو يلامسون المرضى يجب عليهم تطبيق قواعد برش نوم بكل دقة . فى حال انتشار الأوبئة , ينقسم المرضى إلى قسمين وفقاً لحالتهم المرضية . الأشخاص المرضى مرض شديد يتم نقلهم للمستشفى . و أصحاب الأعراض المرضية البسيطة يعالجون فى منازلهم . و على كلاهما تطبيق قواعد برش نوم بكل صرامة .

3- كارد پز شك : كرتو بيشه زه

هكذا يتضح من تخصص الطبيب العامل فى هذا المجال أنه يقوم بتشخيص المرض و وصف الدواء للمريض من خلال الجراحة . ويحيلنا التخصص إلى ما ورد فى ال (ونديداد) فى هذا الصدد , فمن خلال الأسئلة التى وجهها زردشت لأهورامزدا و إجابات الأخير , يتضح كيفية عمل الطبيب المتخصص فى الجراحة , بل و كيفية إجازته للعمل فى هذا المجال .

" يا خالق العالم و يا مقدس , قل لأعلم , لو يريد مؤمن بمزدا أن يعمل فى معالجة و مداواة المرضى , هل يمكن أن يجرى تجاربه على المؤمنين بمزدا أم المؤمنين بالشيطان ؟ أجاب آهورامزدا و قال : يجب أن يجرى تجاربه على المؤمنين بالشيطان قبل أن يعالج المؤمنين بمزدا . هذا الشخص إذا عالج مؤمن بالشيطان و مات الأخير , ثم عالج مؤمن بالشيطان و مات الثانى , ثم عالج مؤمن بالشيطان و مات الثالث , سيكون هذا الشخص ممنوع من العمل بمعالجة و مداواة المرضى . لا يجب على هذا الشخص القيام بتمريض مؤمن بمزدا . لا يجب أن يجرى جراحة لمؤمن بمزدا حتى مجرد أن يجرحه و إذا كان المرض يستدعى التدخل الجراحى ؛ و قام المؤمن بالشيطان بجرح المؤمن بمزدا ؛ يستوجب ذلك معاقبة المؤمن بالشيطان . لكن إذا أجرى عملية جراحية لمؤمن بالشيطان و شفى المريض , ثم أجرى عملية جراحية لأخر مؤمن بالشيطان و شفى المريض , ثم أجرى جراحة

70 - سيأتى الحديث تفصيلاً عن هذه المفردة

ثالثة لمؤمن بالشيطان و تحسنت حالة المريض , يجاز له معالجة و مداواة المرضى فى أى وقت . يمكن لهذا الشخص وفق رغبته معالجة المؤمن بمزدا بصفة دائمة و فى أى وقت كما يمكنه إجراء عمليات جراحية للمؤمنين بمزدا "71 .

و يذكر المستشرق الفرنسى كريستين سن طريقة أخرى , يتلقى من خلالها الراغب فى تعلم الطب ؛ علم طب الجراحة و ممارسته , وهى للتدريب على العمليات الجراحية , فيقول : " من المقرر الحفاظ على حياة المجرمين و الجناة المحكوم عليهم بالإعدام للاستفادة منهم طبيياً "72

4- كياه پز شك : اورو بيشه زه

عرف الإنسان منذ القدم فوائد الأعشاب و ازدادت تطوراً مع إمامه بالزراعة و إنبات الأعشاب. و كان الايرانيون من أوائل الأقبام الذين تمكنوا من الإلمام بخواص الأعشاب و العلاج بها . فاستخدموا أدوية مهدئة و علاج للمرضى . و مازال طب الأعشاب مستخدماً فى ايران و العديد من بلدان العالم . و يعتبر أحد أكثر الأدوية تأثيراً بل من مستخلصاته تقوم صناعة الأدوية فى عصرنا الحديث . يوضح حديث جمشيد مع آهورامزدا قدم معرفة الايرانى القديم للأعشاب فقد ورد فى الفصل الثانى البند 28 : 36 فى الونديداد : " يجب أن تأوى فى الغار من الأعشاب كل ما هو أطول و أطيّب رائحة , و من الفاكهة كل ما هو أذ و الأكثر إنفائناً للعطر و تضعها فى مكان . يجب أن تأخذ زوج من كل منها حتى يستمر إنتاجها طالما بقى الشعب فى الغار " , " كما وضع جم فى هذا الغار من أصناف الأعشاب أطولها و أطيّبها رائحة " , و يشير البند السادس من الفصل العشرين فى الونديداد : " نقدّر كافة الأعشاب لمواجهة نزلات البرد , الحرق , ارتفاع الحرارة , ... , الجذام , لدغات الثعابين ... الحسد و التى يضعها اهرمين فى بدن الإنسان "73.

نلاحظ من خلال المتون السابقة أن الايرانيين عرفوا العلاج بالأعشاب منذ زمن بعيد , و استخدموا العديد منها فى علاج الأمراض المعروفة آنذاك . و هناك إشارة فى (يسنا) ,

71 - دارمستتر : جيمس , مجموعه قوانين زردشت , يا ونديداد اوستا , ترجمه : موسى جوان , ويراستار : على اصغر

عبد اللهى , دنيا كتاب , تهران , 1382 هـ.ش. ص 149 : 150 , الفصل السابع , البنود 36 : 40

72 - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق , ص 551

73 - المرجع السابق , الفصل الثانى , البنود 28 : 36 , ص 146 : 149 , الفصل العشرون , البند السادس , ص 230

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

الفصل التاسع ، بندى 3 : 4 إلى عشبة (هوم)⁷⁴ بالإضافة إلى تكرار ورودها فى الأوستا . و جاء فى هوم يشت : " علم آهورامزدا فريدون خواص النباتات و الأعشاب العلاجية . فريدون قضى على العديد من الأمراض و كان على علم بخواص العديد من الأعشاب والنباتات"⁷⁵.

و يوضح د. نجم آبادى الفائدة الطبية لعشبة الهوم , فيقول : " من الأعشاب المستخدمة لتسكين الآلام ؛ شراب الهوم ؛ و له ثلاثة أبواب فى كتب زردشت المقدسة تعرف بـ (هوم يشت) , و لأن عشبة الهوم تحتوى على مادة Ephedrine ؛ فهى مفيدة لتسكين آلام القلب و الشعور بالغصة , و للتخدير كان يستخدم شراب يعرف فى الأوستا بـ (بنغ) وهذا الشراب كان شائع الاستخدام فى عهد الهخامنشيين "⁷⁶. و يشرح لنا د. بور داوود معنى كلمة (بنغ) , فيقول : " البنج من المفردات الضاربة بجذورها فى القدم , و التى كانت مستخدمة فى اللغات الإيرانية منذ آلاف السنين و مازالت حتى اليوم مستخدمة بهيئتها القديمة فى الفارسية . و تُقرأ فى الأوستا (بنغه) بمعنى نبتة القنب . و حتى نعرف بشكل صحيح كيفية استخدام (بنغ) فى الأوستا , فقد ورد فى الفصل الخامس عشر من ونديداو البنود 9 : 14 (إذا حملت فتاة شابة من رجل و أرادت إجهاد جنينها باستخدام دواء البنج , تكون مذنبه) . كما ذُكرت الكلمة فى مواضع أخرى من ونديداو فى الفصل التاسع عشر البند العشرين و جاءت منفية بإضافة (a) (ابنغه) a – bangha و تعطى معنى حاضر الذهن "⁷⁷.

و فضلا عن الأعشاب سالفة الذكر , هناك أعشاب أخرى كان يستفاد منها فى الطب الإيراني القديم مثل (الكُنْدُر) و هو صمغ طيب الرائحة يحرق فى المجرم , و (اسپندر) و يعرف فى اللغة العربية بالحرمل , وهو أيضاً من أنواع البخور و قاية من عين الحسود .

74 - جاء فى كتابات الإيرانيين باسم هوما و عند الهنود باسم سوما , و يعد نباتاً مقدساً وفقاً لما ورد فى (هوم يشت) , و قد استفاد من عصير الهوم جمشيد , فريدون و ثويت و الثلاثة يعدون آباء الطب الإيراني . و الهوم نبات بدون أوراق أشبه بـ (عنب الثعلب) و مكتشفه طبيب إيراني و قد عرفت العشبة باسمه , و يتم عصره و تقديمه خلال المراسم العقائدية و أيضاً يستخدم كنوع من المخدر كما كان يقدم قريانياً للحيوانات .

بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , ص 136

75 - المرجع السابق : ص 135

76 - تاريخ طب و بهداشت در ايران قديم : مرجع سابق ص 88 : 89

77 - بور داوود : ابراهيم (دكتور) , هرمزد نامه , اساطير , تهران , 1380 هـ.ش. ص 93 : 95

د/ مصطفى موسى محمد شرف

أيضاً استخدم الإيرانيون النعناع و (بيد مشك) { الصنصاف الأسود } و عصير الأربعين عشبة (جهل گياه)⁷⁸.

استخدم الإيرانيون أيضاً نبتة (كوكنار) : " الكوكنار هو (پاد زهر) مضاد للسموم وفى اللغة العربية الأفيون و يسمى الآن بالفارسية زهر جانستانى و أيضاً الترياق و هى الكلمة المستخدمة لغوياً اليوم بدلا من الأفيون . وفقاً لعقيدة الإيرانيين , فإن فريدون هو أول شخص صنع الترياق . يذكر حمزة الاصفهانى فى " تاريخ سنى ملوك الأرض و الأنبياء " : " و فريدون أحدث الرقى و أبدع الترياق من جرم الأفاعى و أسس الطب و دل من النبات ما يدفع الآفات عن أجسام ذوى الأرواح " , و جاء فى تاريخ البلعمى : " و كان أول ملك طالع النجوم, افريدون , . و كانت له جهوده فى علم الطب و صنع الترياق و أول ملك ركب الأفيال و استخدمها فى الحروب " , و مما سبق نخلص إلى أن الكلمة الفارسية پاد زهر ؛ هى ترياق أو ترياق , و هى من فارسي باستان پتى Paty و فى الاوستا پئيتى Paity وهى بمعنى (ضد)⁷⁹

5- منترا پزشك : روان پزشك

هو الطب النفسى أو الدينى , و المقصود من منترا هو الحديث الذى يبيث السكينة و الهدوء فى المريض و يعالجه , و هو النص المقدس (گاتهاى اوستا) , و سيأتى الحديث عنه تفصيلاً عند الحديث عن العقيدة .

المدارس الطبية و ممارسة المهنة :

لا شك أن ممارسة مهنة الطب كانت فى البدايات قاصرة على خبرات اكتسبها الطبيب و يقوم بتلقينها و توريثها لأبنائه للعمل بها فى إطار مغلق عليهم , لكن مع التطور الحضارى , كانت هناك مدارس لتعليم مهنة الطب , و قد عرفت هذه المدارس فى ايران القديمة باسم المكاتب . و قد ولدت هذه المدارس من رحم المعابد و امتزجت الدراسة فيها أيضاً بالأساطير .

78 - دانش پزشك در ايران باستان : مرجع سابق

79 - هرمز نامه : مرجع سابق , ص 111 : 112

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

و يوضح خداداديان خطوات تعلم علم الطب في ايران القديمة ، فيذكر : " كان على الطالب الراغب في اكتساب العلوم الطبية في ايران القديمة ؛ أن يمر بمراحل علمية متعددة ، يجب عليه ان يتلمذ على يد متخصصين في مجال الطب ليكتسب منهم العلوم الطبية ، و كانت هذه المرحلة أطول من مراحل تعلم العلوم الأخرى "80. و يرصد د.اسد الله بيژن المدارس الطبية في عهد الهخامنشيين ، فيقول : " كان في زمان الهخامنشيين ثلاث جامعات طبية وردت اسمائها في كتب التاريخ هي : (برسپيا) (Borsipa) ، (آرشوي) (Archoi) و (ميليتيس) (Militus) "81.

" من الآثار المتبقية للمكاتب الطبية في ايران القديمة وفقاً للترتيب التاريخي : المكتب الطبي (مزد يسنا) ، قام هذا المكتب على أساس التعاليم الزردشتية . و كان له دوراً بارزاً في الحيلولة دون انتشار الأوبئة و علاج الأمراض ، و يُعد من أقدم المكاتب الطبية المعروفة في ايران آنذاك ، و يستدل عليه اليوم من خلال البحث في الأجزاء المتبقية من الاوستا . ومكتب (سده اكباتان) و الذي أسسه طبيب يدعى (سنناپور اهوم ستوت) و كان أحد طلبة الطب الذين تتلمذوا على يد زردشت . وكان التدريس في هذا المكتب ؛ فضلا عن العلوم الطبية ؛ يتم تدريس الحكمة و النجوم و الجغرافيا ، و كانت سعته الاستيعابية مائة طالب "82.

و عن العلاقة بين المكاتب الطبية و المعابد ، يقول كاوياني : " تشير الشواهد إلى وجود المراكز الطبية التعليمية في عهد الهخامنشيين إلى جانب المعابد { بيوت النار } . هذه المعابد التي كان يُقدّس من خلالها الهخامنشيون النار ، كانت تُعد أيضاً مراكز لتعليم العلوم المختلفة و التي من بينها الطب "83. و عن التخصص في علم الطب يضيف : " لم يكن كافياً للحاصلين على إجازة ممارسة مهنة الطب ، الحصول على الإجازة ، بل كان عليهم التخصص في أحد أفرع الطب و إجراء الاختبارات لإثبات مهارة الطبيب كان أمراً ضرورياً

80 - روشهای درمانی پزشکان زرتشتیان در ایران باستان : مرجع سابق ، ص 165

81 - سیر تمدن و تربیت در ایران هخامنشی ، مرجع سابق ، ص 52

82 - کاویانی پور : حمید ، آذر آهنچی ، آزمون پزشکی و امتیازات پزشکان در ایران پیش از اسلام ، فصلنامه تاریخ پزشکی سال پنجم ، شماره یازدهم ، 1392 ه.ش. ، ص 55

83 - المرجع السابق : ص 55

حتى أن بعض الملوك الذين كان لديهم خبرات في مجال الطبابة ؛ مثل بهرام الأول ، كان
يجرى هذه الاختبارات بنفسه للأطباء الذين يريد ضمهم لبلاطه⁸⁴ .

مع التطور الحضارى فى ايران القديمة ، كان لعلم الطب أيضاً سهمه من هذا التطور
الحضارى ، و نتيجة لدخول جنسيات و أصحاب ديانات أخرى إلى هذه المهنة فى العصر
الساسانى ، سُمح للايرانيين بالعلاج على يد أطباء أجنبى . و يوضح لنا هذا الأمر كريستين
سن، فيقول : " لكن من غير الممكن أن يجد المريض دائماً طبيباً ايرانياً مجازاً و لديه شهادة
، فإذا بحث المريض عن طبيب ايرانى مجاز و لم يجده ، يجوز لهذا المريض عيادة طبيب
أجنبى. لكن إذا توفر لهذ المريض طبيب ايرانى لكنه توجه إلى طبيب أجنبى ، يُعد فى هذه
الحالة قد ارتكب جرماً⁸⁵ .

إذا كان الطب مهنة يمتنها ممارسها بجوانبها الإنسانية و الأخلاقية ، فلا بد أن يتقاضى
أجراً يوفر له العيش الكريم فى مجتمعه ، فما هو الأجر المقرر لممارس هذه المهنة ؟
يوضح أهوارمزدا لزردهشت الأجر للطبيب وفقاً للحالة الاجتماعية للمريض و ذلك من خلال
الونديداد : " إذا عالج الطبيب رجل دين ، سيحصل على دعوات مقابل ذلك . إذا عالج
الطبيب رب أسرة ، يحصل مقابل ذلك على بقرة زهيدة الثمن . إذا عالج زوج سيدة ، يحصل
على بقرة متوسطة الثمن . إذا عالج عمدة قرية ، يحصل على بقرة مرتفعة الثمن . و إذا
عالج رئيس البلد ، سيحصل مقابل ذلك على عربة بجواد . إذا عالج ربة أسرة ، يحصل على
بغلة حلوب . إذا عالج الطبيب سيدة لها خادمة ، سيحصل على فرس حلوب . إذا عالج
سيدة تترأس بلد ، سيحصل على ناقة حلوب . إذا عالج الطبيب ورثة كبريات العائلات ،
يحصل مقابل ذلك على بقرة باهظة الثمن⁸⁶ .

و يضيف كريستين سن : " و ما يُحدث تغييراً فى المقابل المادى الذى يتقاضاه الطبيب ،
ما إذا كان الطبيب يعالج كل الجسم ، أو جزء من الجسم⁸⁷ . جانب اجتماعى و أخلاقى
آخر فى العلاقة بين الطبيب و المريض يوضحه كريستين سن ، فيقول : " و الطبيب مجبر

84 - المرجع السابق : ص 49

85 - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق ، ص 550

86 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق ، الفصل السابع ، البنود 41 : 43 ، ص 151

87 - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق ، ص 550

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين
فى حال اللزوم الذهاب يومياً إلى المريض . و فى المقابل على المريض أن يوفر له الطعام الجيد و جواد سريع و يهئ له منزلاً فى وسط المدينة . لكن لا يجب أن يُفَضَّل الطبيب المال . و قد صنّفوا الأطباء وفقاً للأخلاق و الدين إلى عدة أصناف : أفضلها الطبيب الذى يمارس هذا العمل لوجه الله و طمعاً فى ثوابه , يليه الطبيب الذى يعمل من أجل المال و طمعاً فى الثواب شريطة أن يكون تعلقه بالمال أقل من طمعه فى الحصول على الثواب , و أداها الطبيب الذى يمارس هذا العمل من أجل الدنيا⁸⁸.

إذا كان ممارس مهنة الطب يطلق عليه لقب طبيب , و يضاف إليه تخصصه الطبى , فهذا لا ينفى وجود ألقاب أخرى شاعت فى ايران القديمة و ارتبطت بهذه المهنة , فنجد لقب رئيس الأطباء ؛ و هو مايشير إليه خورشيد مومنى , فيقول : " رئيس الأطباء (دروستبد) , و هو منصب وزير الصحة . و يطلق على القائمين على الإحصاء و الدارسين فى مجال التاريخ المرضى لقب (آتروان) . أما ما يرتديه الأطباء أثناء مزولتهم لعملهم فيطلق عليه (پنام)⁸⁹ .

بينما يرى كريستين سن أن لقب (دروستبد) إنما يطلق فقط على رئيس أطباء البدن , فيذكر : " (دروستبد) هو لقب رئيس أطباء البدن , لكن رئيس الأطباء بصفة عامة سواء الأطباء الروحانيون أو أطباء البدن فهو (زرنشترتوم) و هذا اللقب بلا شك قد كان لقباً لـ (موبدان موبد) { كبير كهنة معبد النار }⁹⁰ .

العقيدة :

عن العقيدة و علاقتها بالطب فى ايران القديمة ؛ يقول د.محمود نجم آبادى : " العلوم الطبية الزردشتية سادت فى عهد الهخامنشيين , و انتقلت إلى الساسانيين , و انقسمت فى عهد الساسانيين إلى ثلاثة أقسام هى : الطبيب العادى , و الطبيب النفسى (منتره پزشك) , و الطبيب الجراح (كرتو پزشك) . فى عهد الهخامنشيين كانت الطبابة غالبيتها فى يد

88 - المرجع السابق , ص 552

89 - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , ص 136

90 - ايران در زمان ساسانيان : مرجع سابق , ص 553

(موبدان)رجال الدين ، فهم فضلا عن كونهم رجال دين؛كانوا أيضاً أطباء (طب نفساني)"

91

تقرّع العلاج الطبى عند البارسيين إلى خمسة أفرع , تحدثنا عن أربعة منها سابقاً , والآن نتناول الفرع الخامس و هو الطب النفسى أو منتره پزشك . يقول آهورامزدا لزرديشت : " إذا اجتمع عدة أطباء عند مريض طريح الفراش , أحدهم يعالج بالجراحة , و الآخر يعالج بالأعشاب , و الثالث يعالج بترانيم الكلام الإلهى و الأدعية , يُعد الأخير الأفضل لمنح الشفاء"⁹²

" دين ايران قبل الهخامنشيين من الأمور التى لم يصل فيها الدارسون حتى الآن إلى وجهة نظر مشتركة ... فقد كانوا يعبدون آلهة متعددة و كانت عاداتهم المذهبية شبيهة إلى حد بعيد بمجموعات هندوايرانية و هندواوربية أخرى . ارتبطت آلهتهم بالطواهر الطبيعية ... و تمثلت أعمالهم المذهبية فى تقديم القرابين و تقديس النار و شرب عصير عشب هوما الذى يؤدى إلى غياب شاربه عن الوعى " ⁹³.

إذا مرض رجل الدين و عالجه طبيب فهو معاف من سداد أجرة الطبيب , وفقاً للفصل السابع البند 41 من الوندیداد حيث نص على : " إذا عالج الطبيب رجل دين سيحصل على دعوات مقابل ذلك "⁹⁴ .

يرى المستشرق الفرنسى ديون سمر أن : " الدين المزدائى فى البداية لم يعرف سوى إله واحد هو آهورامزدا , و ملوك ايران يرفعونه فوق سائر الآلهة ... هو خالق العالم إله السماء و خالق الدنيا و هو وحده الذى يحكم العالم.وهو يشبه نور السماء . يليه ما أوجدوه من آلهة صغار و هم يسمونهم (ايزدان) وهم الملائكة مظهر قوة الطبيعة و عناصرها , يعنى النار , الماء , الشمس , القمر , السماء , الأرض والريح و غيرها , يقَدسون كل عنصر بنحو خاص, و لتبجيل كل منها هناك ترانيم خاصة بكل منها و يقيمون لها المراسم "⁹⁵.

91 - تاريخ طب و بهداشت در ايران قديم : مرجع سابق , ص 87 : 88

92 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل السابع , البند 44 , ص 151

93 - ايران باستان : مرجع سابق , ص 39

94 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , ص 150

95 - تمدن ايرانى : مرجع سابق , ص 82

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

و من هؤلاء الآلهة الصغار يذكر ديون أسماء : " مهر (Mithra) و هى الملاك الموكل بالمحبة و الوصال و الرعى ... لا يخفى عليها شئ لأنها عين النهار و الشمس التى لا تزول ... و يعاونها رشنو (Rachnou) و سرئوشه (Sraocha) فى إقامة العدل و الانتقام من الجناة. و من الملائكة الكبار ... اردويسورا آناهيتا (Ardvisoura Anahita) و هى مشهورة فى آسيا الصغرى بربة النوع . يأتى من اسمها : الطهارة و التخلص من العادات القبيحة كشرب الخمر أو الترياك و تسيطر على مياه الأنهار ... يعاونها فرورتي (Frouarti) الذى يحمى أرواح الموتى من الخطر "96.

و يوضح جيرشمن : " ندرك من كتابات هيروdot أن البارسيين قدسوا الشمس (مهر) , القمر , الأرض (زم) , النار (آتر) , الماء (ايم نيات) و الهواء (وهيو) . لكن كتيبة داريوش و اثنين من خلفائه لم يرد بها سوى الإله آهورامزدا . و من الممكن أنه فى عهد الهخامنشيين كان هناك فارق بين الدين الرسمى و دين بقية الرعية . لكن على زمان اردشير الثانى جاء ذكر آلهة آخرين مثل : مهر إله الشمس و العدل و الفداء و الذى اتخذه العديد من الايرانيين إلهاً لهم . و آناهيد , ربة النوع للحياة و المحاصيل . و كلاهما تأثير من عقائد غير الايرانيين "97.

و يؤكد مشير الدولة ما ذهب إليه جيرشمن و ديون , فيقول : " الدين فى زمان الهخامنشيين ينقسم إلى ثلاثة أقسام . الأول دين الملك , و الثانى دين الرعية , و الثالث دين رجال الدين (مغان) , و هو فى الأصل دين واحد باختلافات بسيطة ... و فى كتيبات اردشير الثانى نجد أسماء (مهر) { متره } و ناheid { آناهيتا } . و يتضح أن عبادة مهر كانت قديمة عند الآريين و مرتبطة بالشمس و هى واسطة بين العالم العلوى و السفلى و تضى الظلمة . و فى عهد الهخامنشيين كانت مهر ربة النوع . أما آناهيتا فيعتقد البعض أنها بتأثير بابلى دخلت إلى الدين عند الآريين و هى أثر لنفوذ بابل و معتقدات منجميها . الدين الثانى هو دين الرعية و يتلخص فى تقديس العناصر الأربعة بعد آهورامزدا , و هى النور (الشمس و القمر) , الماء , التراب و الرياح . الدين الثالث خاص برجال الدين

96 - المرجع السابق : ص 83

97 - ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , ص 172

(مغان) و يجمع كافة المعتقدات و الآداب من أقدم العصور و قبل انقسام الآريين , حيث كان الايرانيون و الهنود نسيج واحد . و هذه المعتقدات يتوارثها الأبناء عن الآباء , حتى تم جمعها في زمان الهخامنشيين و الساسانيين في كتاب (مغان) المقدّس "98.

و عن فائدة الشمس في المجال الطبي و تبيان سبب تقديسها , يذكر خورشيد مومني : " يعتقد الايرانيون أن نور الشمس هو العدو الأول و الأكبر للمرض و عدم النظافة , و جاء في (خورشيد يشت) : عندما تشرق الشمس تطهّر الماء الجارى و مياه البحار و الماء الراكد و كل الموجودات على وجه الأرض , و إذا لم تشرق الشمس ستزول كل الموجودات على الأرض . كان الايرانيون يطهّرون أى شئ ملوث بوضعه لفترة في الشمس حتى يطهّره نور الشمس ؛ الملبس , ملاءات الأسرة التي استخدمها المرضى أو الموتى و التي لا يمكن استخدامها و يجب التخلص منها و بصفة خاصة ملابس المتوفين من المرضى و التي تكون ملوثة بالدم أو الإسهال أو الاستفراغ "99.

التقسيم الطبقي و نظرية الحق الإلهي :

لا ريب أن هذا التقسيم الديني هو نتيجة طبيعية للتقسيم الطبقي , و قد امتنعت المصادر التاريخية عن وضع الملك بين التقسيم الطبقي و البعض منحه الصدارة في هذا التصنيف . و هذا الأمر يوضح نظرية الحق الإلهي و أنصاف الآلهة و أبناء الآلهة و التي نستشفها من خلال الآثار و الكتابات لتلك الفترة .

يذكر ديون سمر في كتابه تمدن ايرانى : " قامت سلطة پارسيين على أسس مذهبية . فقد فوّض آهورامزدا السلطنة من جانبه إلى الشاهنشاه . و أصبح طاعة الپادشاه بمنزلة عبادة آهورامزدا "100 . و يذكر گيرشمن في كتابه ايران باستان : " إله الهخامنشيين هو آهورامزدا الذى مد يد العون إلى امبراطورهم , و بمساعدته حققوا كل أهدافهم "101 . و من كتابه ايران از آغاز تا اسلام : " آهورامزدا الذى منح داريوش السيطرة على هذه الأرض

98 - ايران باستان : مرجع سابق , ص 41

99 - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , ص 133

100 - تمدن ايرانى : مرجع سابق , ص 63 : 64

101 - گيرشمن : رومن , و آخرون , ايران باستان , پيشا تاريخ , عيلاميان , هخامنشيان , سلوكيان , پارتيان , ساسانيان ترجمه : دكتور يعقوب آژند , استاد دانشگاه تهران , انتشارات مولى , تهران , چاپ دوم , 1389 هـ.ش . ص 41

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

الشاسعة و التي تشمل عدة دول منها : پارس , ماد و دول أخرى مختلفة الألسنة و التي يحدها من جانب البحر و من الجانب الآخر الصحراء , هو الذي يهدى بإرادته أعمال الملك و الذي منحه القدرة و القوة, لم يجرد الملك الهخامنشى سيفه لفتح تلك البلاد باسم آهورامزدا , بل كان ينفذ الأوامر الإلهية . ايران فى عهد الهخامنشيين لم تكن مملكة قائمة على أسس دينية كما هو الحال عند العباسيين , كان داريوش يستمد قوته من الإله (آهورامزدا)¹⁰² . و تشير ماريان موله فى كتابها ايران باستان إلى لوحة ذهبية لداريوش مكتوبة بثلاث لغات : فارسى باستان , ايلامى و أكدى عُثر عليها فى تخت جمشيد , يشكر فيها الملك الكبير , آهورامزدا الذى منحه هذه المملكة و سيدافع عنه¹⁰³ .

بلغت هذه النظرية أوجها فى ظل الامبراطورية الساسانية , فقد عنون اردشير بابكان نفسه فى الكتيبات بلقب (إله) و من سلالة (الآلهة) . و توضح النقوش التى نقشت فى نقش رجب و نقش رستم فى پارس بالقرب من مقابر ملوك الهخامنشيين , مجسم له إلى جوار آهورامزدا يُنصّب عليه ملكاً , و على الرغم من ميل اردشير و ابنه شاپور إلى الدين الزردشتى , إلا أن عصرهما امتاز بالتسامح مع الاعتماد على موالاة عبدة مزدا¹⁰⁴ . و وفقاً لما ورد فى الاوستا , انقسم المجتمع الايرانى إلى ثلاث طبقات , الأولى : آتربان (آثرون) , طبقة رجال الدين , والثانية : طبقة المحاربون (آرتشتار) والطبقة الثالثة : المزارعون (برزگر) . هذا التقسيم من أقدم التقسيمات عند الايرانيين و قد ورد عدة مرات فى الاوستا . و مرة واحدة فقط ورد تقسيم رابع و هو الصناع (دست ورز) . على زمان الساسانيين تشكل المجتمع تدريجياً من أربع طبقات هى : رجال الدين , المحاربون , الكتبة و عامة الشعب , القرويون (واستريوشان) و الصناع (هُتُخشان)¹⁰⁵ .

102 - ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , ص 171 : 172

103 - موله : مريان , ايران باستان , ترجمه : ژاله آموزگار , انتشارات توس , تهران , چاپ دوم , 1363 هـ.ش. ص

14

104 - تاريخ ايران باستان : مرجع سابق , ص 18 : 19

105 - المرجع السابق : ص 77 : 78

احتشام : مرتضى (دكتور) , ايران در زمان هخامنشيان , شركت سهامى كتابهاى جيبى , تهران , 2535 شاهنشاهى ص 24

وقبل الانتقال للحديث عن الطب من خلال الأساطير ، أشير إلى نقاط الاختلاف التي طرأت على عبادة آهورامزدا عند الساسانيين عنها عند الهخامنشيين . أول ما نلاحظ من اختلاف بين العصرين ، لقب رجال الدين . ففي زمان الهخامنشيين استخدمت كلمة (موبد - موبدان) ، بينما على زمان الساسانيين استخدمت كلمة (مغ - مغان) . أيضاً من التعديلات التي طرأت على الديانة الزردشتية في زمان الساسانيين طريقة الدفن و التي سيأتي الحديث عنها تفصيلاً فيما بعد.

الأسطورة :

في البحث المعجمي عن معنى الكلمة ، نجدها في مختار الصحاح : " ... (الأساطير) الأباطيل ، الواحد (أسطورة) بالضم و (إسطار) بالكسر "106 . و عند البلعبي : " يشير مصطلح Mythe إلى الأسطورة المتصلة بالآلهة و أنصاف الآلهة و الأبطال الخرافين عند شعب ما ، كما يشير مصطلح Legend إلى الأسطورة بشكل خاص "107 .

" ترتبط الأسطورة دائماً في ذهن القارئ بالخرافة و ما يمكن وقوعه من أحداث ، كما ترتبط أيضاً بالبدايات الأولى للإنسان على الأرض و الأزمنة السحيقة التي تحيط بها غلالة ضبابية لم يستطع التاريخ اختراقها ليسجل لنا بدقة ما دار فيها من أحداث مما أتاح الفرصة لإطلاق خيال الشعوب للقيام بمهمة ملئ هذا الفراغ"108 .

يقول آهورامزدا لزردشت : " يسكن الشيطان في الدخات التي أقاموها على وجه الأرض و وضعوا فيها الموتى ... في هذه الدخات يأكل الشيطان بنهم و كل ما يأكله يتقيأه كما يجمع الناس طعامهم في هذه الدنيا و يأكلون اللحم المطهو ... مرح و سرور الشياطين في هذا المكان . تفوح في هذا المكان الرائحة الكريهة و رائحة العفن . الرائحة الكريهة و العفن تفوح في الدخات ، تمتلئ هذه الدخات بالأمراض مثل الجرب والحرارة ... الأغبياء لا يتبعون العلماء . الجن يبث ثلث الأمراض في الأكتاف و الأيدي و الذوائب من الإنسان وينمّيها "109 .

106 - الرازي : محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، دار المعارف ، القاهرة ، 1994 م ، ص 298

107 - بلعبي : منير ، المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 17 ، 1994 م ، ص 602

108 - بكر : أحمد حسين (دكتور) ، أشهر الأساطير الفارسية ، دار مشارق للنشر ، الجيزة ، 2008 م ، ص 3

109 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق ، ص 153 : 154

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

" فى الأساطير الايرانية , الملاك اثيرمين و الذى له دور طبي , هو إله القوة ضد اهرمين , يزيل الآلام و الأمراض . جاء فى يسنا الفصل 56 بند 1 : يا ملاك المرض , يا اثيرمين المبجل , اسرع إلينا لعلاج النساء و الرجال المتدينين , من أجل مساعدة الطبيعة ومن أجل هذا الدين الذى من أجل آهورامزدا المقدس . فى الوندباد جاءت كلمة (اثيرمين) بمعنى الإنسان الايرانى و هى فى اللغة الپهلوية (ايرمان) أو (ايرمانيه) . و مازالت مستخدمة حالياً . الإنسان الايرانى (اثيرمين) المختار يصبح قاهراً لكل الأرض و الموت والسحرة و الجن .

فى عقيدة الايرانيين , الملاك خرداد امشاسپند يختص بسلامة الجسد . و الملاك ارديهشت امشاسپند يختص بسلامة النفس . و يعتقدون أن الجسم لا يتسمم من تلقاء نفسه , بل ينفذ السم إلى الجسد عن طريق الماء و الهواء و التراب , و يعطى للجسد أحاسيس سلبية . كان الايرانيون القدماء يعتقدون أن المرض هو نتيجة أذى الأرواح الخبيثة لجسم الإنسان أو نتيجة لغضب الآلهة , و من أسباب المرض عدم اتباع الإجراءات الصحية والقيام بالأعمال غير السليمة , و أيضاً وسوسة الفكر السيئ . و لإرضاء الآلهة و إطفاء نيران غضبهم يقدمون القرابين و الذبائح .

من الاحتفالات الكبرى فى ايران القديمة , الاحتفال بـ (سپندارمذگان) أو الاحتفال بـ (امشاسپندارند) , و هو الملاك الراعى للأرض , و تقام هذه الاحتفالية كل عام فى الخامس من شهر اسفندماه و ذلك لدفع أذى الحشرات الضارة , و يعتبر الايرانيون سپندارمذگان هو يوم الطب¹¹⁰.

و جاء الأدب الفارسى متأثراً بهذه الأساطير خاصة فيما نظم الشعراء الايرانيون من شاهنامات حماسية لتسجيل تاريخهم القديم . و على الأخص شاهنامه أبو القاسم الفردوسى أشهر الأعمال الأدبية التى خلّدت التاريخ الأسطورى لايران , ففيما له صلة بالجراحة , نشير إلى أول عملية ولادة قيصرية فى تاريخ البشرية و التى نظمها الفردوسى عن ميلاد رستم : " يعتبر الفردوسى فى الشاهنامه ؛ طائر السيمرغ (سننا) فى الاوستا ؛ أحد أطباء ايران القديمة , سيمرغ الذى اسمه (سننا) أحد الأطباء و الكهنة و كان يقيم فى الجبل (

110 - بهداشت و درمان در ايران باستان : مرجع سابق , ص 131 : 138

دماوند) و تلاميذته يتوجهون إليه هناك لتلقى العلم . و كانوا يلقبونه (سننا) . و بسبب مكانته الرفيعة , أودع زال ابنه سام عنده ليلقنه العلوم التي يحتاجها . و أيضاً استعان به زال و طلب مساعدته في العديد من المواقف الحرجة التي واجهته و أيضاً طلب زال من السيمرغ العون في عملية وضع زوجته رودابه "111.

الدفن و التحنيط :

لا ريب أن الآريين كانوا قد آمنوا بالبعث و الحياة الآخرة , و حول هذه العقيدة يفيدنا ديون سمر : " الأماكن القديمة و التي عادة تكون مرتفعة صنعها البشر و أطلقوا عليها بالفارسية (تبه) , تشكلت من مبانى و قبور و أشياء مختلفة إلى جانب بقايا المنازل البسيطة المبنية من الحجر النئ , حفروا القبور في الأرض و وضعوا فيها الموتى . يرقدونهم على جنوبهم في وضع القرفصاء و أيديهم بطرف الفم . و كشفوا عن صحون بالقرب من الفم و التي تحتوى على طعام لاستمرار الحياة في العالم الآخر .

بناءً على ذلك يمكن القول أن الإيرانيين منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد كانوا يعتقدون في الحياة الأبدية . بالإضافة لصحون الطعام ؛ كان هناك أيضاً المجوهرات و الأسلحة والأختام و الدبابيس لزينة الملابس . و قد عُثر في شوش و الصحراء الإيرانية على أختام ذات خطوط هندسية و أشكال حيوانات و طرز صناعة الأختام في كلاهما يوضح أنها من نفس السبك "112.

و خلال تلك الفترة الزمنية من تاريخ إيران , لم يذكر أى من الإيرانيين أو المستشرقين شيئاً عن التحنيط للميت لحفظ جثته تمهيداً لعودة الروح إليها في العالم الآخر . في القوانين الزردشتية , و من خلال حديث زردشت مع أهورامزدا , نجد بنود عدة تناولت الموت والدفن و كل واحد من هذه البنود يتبعه آخر يوضح الجزاء لمن يخالف ما جاء في سابقه . يذكر دارمستتر في صدر الفصل الثالث من الونديداد : " ... عقوبة الجلد لمن يدفن جثة متوفى في الأرض "113.

111 - بدوى : أمين عبد المجيد (دكتور) , جولة في شاهنامه الفردوسى , مكتبة النهضة المصرية , 1976 م , ص 30 و ما بعدها

112 - تمدن ايرانى : مرجع سابق , ص 59

113 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , ص 86

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

يربط آهورامزدا بين الدفن فى الأرض و انتشار الأمراض النفسية فيها , فى البند الثانى من الفصل الثالث كان هذا السؤال من زردشت و الجواب من آهورامزدا : " يا خالق العالم ويا مقدّس , قل لأعلم , أى أرض تُحلّ فى المرتبة الثانية من حيث كثرة الهم و الغم ؟ أجاب آهورامزدا و قال : المكان الذى يُحلّ فى المرتبة الثانية من حيث انتشار الهم و الغم هو ذاك المكان الذى يكون قد كثر به دفن جثة إنسان أو كلب .

يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أى أرض تُحلّ فى المرتبة الثالثة من حيث كثرة الهم و الغم ؟ أجاب آهورامزدا و قال : المكان الذى يُحلّ فى المرتبة الثالثة هو المكان الذى يكون قد أُقيم به بكثرة دخمه و قبر لدفن الإنسان المتوفى ¹¹⁴ .

يوضح المترجم موسى جوان فى هامش ص 89 : " لفظ قبر فى البند التاسع هو ترجمة و توضيح لفظ دخمه . و دخمه فى الاوستا تستعمل بمعنيين ؛ الأول : البرج الذى توضع فيه جثة المتوفى ... و الثانى : بمعنى قبر حتى و إن كان مخالفاً لطقوس الدين الزردشتى فى دفن الموتى فى الأرض ¹¹⁵ .

أما لفظ دخمه ؛ فيوضحه عباس قاديانى , فيذكر : " يطلق عليها الزردشتيون , مكان الحساب , و هى عند الهنود (دخو) , و فى الكتب الإنجليزية (برج الصمت) , و هى عبارة عن جزء محاط بسور دائرى على قمة جبل مرتفع تبعد عن العمران بعدة فراسخ من كل جهة . و السور مبنى من الحجارة و له باب حديدى صغير يستخدم للدخول و الخروج , يبلغ قطرها حوالى مائة متر , محفور فى وسطها بئر عميقة واسعة , و فى زواياها الأربع من خارج السور محفور أربع آبار عميقة . يبلغ عمق كل منها حوالى المتر مملوءة بالرمل و الحصى . و البئر فى وسط الدخمه يستخدمه الزردشتيون لتجميع العظام , و لذلك يعرف بـ (استخوان دان) , و السطح الداخلى للدخمه مقسّم إلى ثلاثة أقسام , الأول يبدأ من السور إلى الداخلى و هو الأكبر , و يخصص لوضع جثث الرجال , يليه القسم الثانى و هو مخصص لجثث النساء , و القسم الثالث و الذى ينتهى إلى العظام فمخصص للأطفال والكلاب . و كل قسم من هذه الأقسام مقسّم بدوره إلى أقسام أصغر , كل قسم منها يسع

114 - المرجع السابق , الفصل الثالث , البند 8 : 9 , ص 88

115 - المرجع السابق : هامش ص 89

جثة واحدة , و يفصل بين كل قسم من الأقسام الأصغر فواصل تمنع وصول مياه المطر بما اختلطت به من نجس الميت إلى العظام¹¹⁶.

و يقول د.عزيز اله بيات : " بناء المقابر رسماً لم يكن معمولاً به في ايران . لأنه لا يتفق مع مذهب زردشت الذي ينص على وجوب أن توضع جثث الموتى في الدخمه فوق الجبال حتى تأكل لحومها الجوارح من السباع و الطير . و بناءً على هذا يمكن التخمين أن داريوش اقتبس بناء المقابر من المصريين¹¹⁷ .

" أولى الآريون أهمية بالغة للحفاظ على الصحة العامة و مكافحة الأمراض , و كانت هذه الأهمية في المرتبة الأولى . و وضعوا قوانين خاصة بالدفن منبثقة من التعاليم الزردشتية لمنع انتشار الأمراض و حماية الأحياء و الحيلولة دون إصابتهم بأمراض منقولة من المتوفين¹¹⁸ . فما هي أهم هذه القواعد و القوانين الصحية ؟ و هل تفق ذهن الآريين وإمكانياتهم الطبية للوصول لتحنيط جثث موتاهم حفاظاً عليها لحين عودة الروح إليها لتحيا الحياة الأبدية كما هو الحال عند قدماء المصريين ؟

يسأل زردشت آهورامزدا عن مكان دفن جثة المتوفى : " يا خالق العالم و يا مقدس , قل لأعلم , أين يجب أن نحمل جثة المتوفى و أين نضعها ؟ أجاب آهورامزدا و قال : يجب أن توضع جثة المتوفى على المرتفعات . فكل شخص يدرك أن الكلاب آكلة اللحوم و الجوارح من الطير تتردد في كل وقت على المرتفعات . في هذا المكان يجب على المؤمنين بمزدا أن يُحكموا وضع الجثة و الشعر و الأقدام محددة بمعدن أو حجر في الأرض و إلا من الممكن أن تستخرج الكلاب آكلة اللحوم و الجوارح من الطير تلك العظام و تتلوث المياه والأعشاب¹¹⁹ .

" يمنع دين زردشت دفن جثث الموتى أو إلقاءها في الماء حفاظاً على عناصر الطبيعة الثلاثة التراب , النار و الماء من التلوث . فأجساد الموتى توضع على قمم الجبال أو أعلى

116 - تاريخ اديان و مذاهب در ايران : مرجع سابق , ص 106 : 107

117 - اله بيات : عزيز (دكتور) , كليات تاريخ و تمدن ايران پيش از اسلام , انتشارات دانشگاه شهيد بهشتي , تهران 1365 هـ.ش , ص 93

118 - روشهای درمانيزشكان زرتشتيان در ايران باستان : مرجع سابق , ص 163

119 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل السادس , البند 44 : 46 , ص 139 : 140

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

مرتفعات أعدت خصيصاً لذلك حتى تأكل لحومها جوارح السباع و الطير . أما العظام الخالية فتوضع فى جرار ثم تدفن فى قبر أو شق يشق خصيصاً فى الصخر¹²⁰. و يشرح لنا موسى جوان هذه الجرار فيقول : " لقد ورد لفظ الجرة لحفظ عظام الموتى فى الأوستا (استودان) . و هذه الكلمة مخفف استخوان دان . و قد عثروا على نماذج لهذه الجرار فى الحفائر فى مدينة شوش القديمة , و هى معروضة فى متحف اللوفر فى باريس . هذه الجرة مصنوعة من الفخار , و قد كشف عن نماذج لها علماء الآثار من الاتحاد السوفيتى فى الحفائر التى جرت فى إحدى مدن خوارزم القديمة ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد¹²¹.

لقد نص الدين الزردشتى على : " ياخالق العالم و يا مقدس , قل لأعلم , أين يجب أن تُحمل عظام المتوفى و أين تُحفظ ؟ أجاب آهورامزدا و قال : لحفظ عظام المتوفى , يجب صناعة جرة خاصة و تكون هذه الجرة بعيدة عن تناول الكلب , الثعلب و الذئب , و تكون بعيدة عن مياه الأمطار . يصنع المؤمنون بمزدا هذه الجرار لحفظ عظام المتوفى من الحجر أو من الطين و الجير أو من الطين فقط . و أحياناً يكون من غير الممكن توفير هذه الجرار , فى هذه الحالة , يمكن لأهل المتوفى أن يضعوا العظام فى الأرض ملفوفة بلحاف أو ملاءة المتوفى بحيث يكون وجهه للشمس ليستفيد من نور السماء"¹²².

من خلال ما سبق عرضه , نلاحظ أنه لم يرد فى التعاليم الزردشتية و ما قبل الدين الزردشتى أى ذكر للتحنيط أو الحفاظ على جثة المتوفى , باستثناء وضع العظام فى جرار و دفن الجرار . لكن بعض المصادر أشارت إلى عمليات تشميع للجثة و ليس تحنيطاً , و من المؤكد أن هذا الأمر إنما كان فى عهد الساسانيين أو عند الهخامنشيين بتأثير من معتقدات الممالك التى خضعت لهم . و لم ترصد كتب التاريخ عملية تشميع أو تحنيط إلا لحالة واحدة فقط , وهى جثة قورش .

120 - ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , ص 180

121 - مجموعه قوانین زردشت : مرجع سابق , هامش ص 141

122 - المرجع السابق : الفصل السادس , البند 49 : 51 , ص 140 : 141

يذكر رومن جيرشمن : " كان البارسيون يدفنون جثث موتاهم , لكن لا يحصلون على الإذن من كهنة المعبد (مغان) إلا بعد أن ينهش السباع و جوارح الطير لحم الجثة ... نعلم أنه في مقبرة قورش - التي زارها الاسكندر - كانوا قد وضعوا الملك الكبير محنطاً على سرير من الذهب , و منذ عهد داريوش كان البارسيون يدفنون جثث الملوك في الأرض .¹²³

نلاحظ فيما ذكره جيرشمن وصفه لكهنة المعبد بلقب (مغان) و هذا اللقب لم يستخدمه ملوك الهخامنشيين الذين أطلقوا على رجال الدين (مويديان) . أما (مغ) و (موغان) فكانت مستخدمة في عهد الساسانيين . نقطة أخرى جانبها الصواب فيما ذكره جيرشمن وهي التحنيط , فلم يرد التحنيط في تعاليم زردشت و لم يكن هذا الأمر قد توصل إليه الأطباء و رجال الدين في عهد الهخامنشيين و لم تكن مصر قد فُتحت على يد الفرس في عهد قورش حتى يمكن القول أنه نقل التحنيط عن المصريين , أيضاً كيف يمكن تحنيط العظام بعد أن تأكل لحوم الجثة السباع و جوارح الطير ؟! إن التحنيط لجثة المتوفى للحفاظ على الجثة تمهيداً لعودة الروح إليها في الحياة الأبدية وفق عقيدة قدماء المصريين , و هو الأمر الذي لم يُنقل لآيران عن المصريين و لن يطبقه الآيرانيون لتعارضه مع التعاليم الزردشتية . أكدت مصادر أخرى فكرة تشميع الجثة قبل الدفن : " جرت طقوس دفن المتوفى في الأرض بعد أن يُلف جسده بالشمع , و لا يُسمح رجال الدين (مغان) بالتصريح بالدفن ما لم تُمزق السباع و جوارح الطير لحم المتوفى "¹²⁴. و تجدر الإشارة إلى أن تعاليم زردشت نصت على إمكانية الدفن في الأرض و لكن بصورة مؤقتة و في ظل ظروف معينة ثم تنقل رفات المتوفى بعد ذلك إلى الدخمه . لذا أكدت التعاليم الزردشتية على تدمير القبور وتخريبها "¹²⁵.

123 - ايران از آغاز تا اسلام : مرجع سابق , ص 173

124 - كليات تاريخ و تمدن ايران پيش از اسلام : مرجع سابق , ص 85

ايران باستان : مرجع سابق , ص 170

125 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل الثالث , البند 36 : 49 , ص 95 و ما بعدها

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

" يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أى شخص يحتل المرتبة الأولى من السعادة على الأرض ؟ أجاب آهورامزدا و قال : يا اسپيتمه¹²⁶ زردشت , الشخص الأكثر إخراجاً لجثث المتوفين من تحت الأرض و ينبش القبور .

يا خالق العالم و يا مقدّس , قل لأعلم , أى شخص يحتل المرتبة الثانية من السعادة على الأرض ؟ أجاب آهورامزدا و قال : الشخص الأكثر تخريباً للقبور . القبر الذى كان قد دُفن فيه جثة متوفى "127.

" الرجل الذى يدمر هذه القبور , سيحصل على مكافئته , سيكون هذا العمل بمنزلة تكفير عن ذنبه فكراً , ذنبه قولاً , ذنبه عملاً و ستمحى ذنوبه فى الفكر , ذنوبه فى القول , ذنوبه فى العمل "128.

ومما سبق نستنتج أن الآريين قد وقفوا على مبادئ طبية بدائية ازدادت و تطورت من خلال علاقاتهم مع حضارة بلاد الرافدين آنذاك , ثم توثقت من خلال ما ورد فى الوندباد فى صورة أسئلة من زردشت و أجوبة من آهورامزدا . و قد اعتمد الطب فى تلك الحقبة على ثلاثة أصناف من الطب ؛ الطبيب المتخصص , سواء إن كان جراحاً أو معالج بالأعشاب , و طب رجال الدين و هو ما عرف بالطب النفسى أو الروحانى , أما الصنف الثالث فهو الطب القائم على الأسطورة و الذى يمتزج بطب رجال الدين .

و تجدر الإشارة إلى أن الهخامنشيين و الساسانيين لم يبلغ أى منهما فيما وصل إليه من علوم الطب ؛ مبلغ علم التحنيط . و إن أشارت بعض المصادر إلى تسميع جثة المتوفى , و هذه النقطة أيضاً لا ترقى لمستوى الحقيقة لتعارضها مع طقوس الدفن فى التعاليم الزردشتية و كذا ما كشفت عنه البعثات الأثرية و التى قامت بالتنقيب فى صحراء مدينة شوش تحديداً .

126 - من الألقاب التى تلقب بها زردشت , و جاء ذكرها فى الاوستا بأجزائها و هى : " سبيتمتان , و أصلها فى فارسى باستان " سبى تامه " , صفة للمذكر , و معناها المستنير فكراً . أما لقبه الثانى " آشو " فمن الجذر " أشه " فى فارسى باستان بمعنى

القويم , العالم بالدين , و أتباعه هم الصالحون "

دانشنامه ايران باستان : مرجع سابق , ج 2 , ص 1060

گات ها كهين ترين بخش اوستا : مرجع سابق , ص 22

تاريخ اديان و مذاهب در ايران : مرجع سابق , ص 98

127 - مجموعه قوانين زردشت : مرجع سابق , الفصل الثالث , بند 12 : 13 , ص 89 : 90

128 - المرجع السابق : الفصل السابع , البند 51 ص 152

المبحث الثالث :

الطب عند قدماء المصريين :

الأمر المُسلّم به أن الطب في أى بلد من بلدان العالم القديم هو جزء من التقدم الحضارى أو إنعكاساً لتطور حضارة هذا البلد ، و من بين هذه البلدان التى كانت راية حضارتها خفاقة منذ فجر التاريخ ؛ مصر ، و فى هذا السياق يقول د.أحمد فخرى : " منذ آلاف السنين بدأ المصريون يخطّون نحو المدنية ، و كانت خطاهم وئيدة فى البداية ، ثم أخذوا يسرعون فى تلك الخطى و كوّنوا حضارة هى ما نسميه الحضارة المصرية التى نشأت و ترعرعت فى وادى النيل ، و لم يقتصر خيرها على المصريين وحدهم بل كان لها فضل غير قليل على من اتصلوا بالمصريين من شعوب"¹²⁹. و فى السياق ذاته يذكر د.عبد العزيز صالح : " بدأت معالم التاريخ الحضارى المصرى القديم منذ بدأ النشاط البشرى على أرض مصر ، ومرت تطوراته فى ثمان مراحل زمنية اعتبارية استمرت آلاف طويلة من السنين ، و اختلفت كل مرحلة من مراحلها عن الأخرى فى طول أمدها ، و فى طاقتها البشرية ، و فى مستوياتها الحضارية ، و فى أوضاعها السياسية ، و فى مدى التشابه أو التمايز بين أقسامها الفرعية و فى طبيعة العوامل البشرية ببدايتها و طبيعة العوامل التى آذنت بنهايتها . و اتصلت كل مرحلة من مراحل تاريخنا الحضارى القديم بسابقتها و مهدت للاحقتها ، و تتابعت فيما بينها دون حدود قاطعة .هذه المراحل الثمانية : دهور ما قبل التاريخ ، عصر بداية الأسرات ، عصور الدولة القديمة ، عصر اللامركزية الأولى أو عصر الانتقال الأول ، عصر الدولة الوسطى ، عصر الانتقال الثانى ، عصور الدولة الحديثة و خواتيم العصور الفرعونية"¹³⁰. و فى وصفه للحضارة المصرية ؛ يقول المستشرق نيقولا جريمال : " منذ الوهلة الأولى تترك الحضارة المصرية انطباعاً بأنها كل متجانس ، اكتسبت بفضل امتدادها الزمنى غير المألوف مكانة خاصة فى تاريخ البشرية . و مع حلول الألف الرابعة قبل الميلاد ، تظهر وقد اكتملت أركانها لتتوارى قرب نهاية القرن الرابع الميلادى . إن ما يقرب من أربعين قرناً من تاريخ مصر تعطى انطباعاً بالاستقرار الراسخ الذى أحاط بمؤسسة سياسية شامخة لم

¹²⁹ مصر الفرعونية : مرجع سابق ، ص 27

¹³⁰ - حضارة مصر القديمة و آثارها ، مرجع سابق، ص 46

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين
تستطع قوة أن تقوّضها و لا نجح الغزاة في زعزعتها¹³¹. و يضيف : " و على امتداد الألفية سنة تقريباً التي تفصل بين بدايات العصر الحجري الحديث و عصر ما قبل الأسرات , أى من منتصف الألف السابعة و حتى منتصف الألف الخامسة , اكتملت من الناحية العملية العناصر المكوّنة لتلك الحضارة التي سوف تظل حتى أفول نجمها , حضارة قائمة على الصناعات الحجرية رغم اكتشاف المعادن¹³².

و بتتبع الطب عند قدماء المصريين نجده شأنه شأن بدايات الطب في المشرق ينقسم إلى ثلاثة أقسام : طب للطبابة البدنية و طب ديني و طب يعتمد على السحر و الأساطير . وتجدر الإشارة إلى تداخل واضح بين الطب الديني أو العقائدي و الطب القائم على الأساطير و السحر.

" لا بد أن نذكر في هذا الصدد أن قدماء المصريين استخدموا ثلاثة أنواع من العلاجات هي : السحر - في حقبة ما قبل التاريخ - , الطب و الدين , أما العلاج الطبى فقد ظهر في الحقبة التاريخية في أعقاب اكتشاف الزراعة¹³³.

الطب عند المصريين القدماء :

يوضح د.صالح بدايات الطب في دهور ما قبل التاريخ , فيقول : " ربما بدأوا - قدماء المصريين - بما لا نعلمه من وسائل التطبيق و تخيروا بعض العقاقير من أعشاب الأرض و ثمار الشجر و من الزيوت و الشحوم¹³⁴ . و يضيف : " و ربما هدّتهم التجارب إلى معرفة ما يخفف أمراضهم و يساعد على التئام جروحهم و جبر الكسور في عظامهم , من أعشاب الأرض و ثمار الشجر و ما إليها¹³⁵.

لا ريب في أن علم الطب عند قدماء المصريين قام على منهج علمي واضح هو المنهج التجريبي كما أفاد د.عبد العزيز صالح , و هو ما أكده المستشرق كريستيانو داليو , فيقول : " عند تناول موضوع الطب كعلم ؛ لا بد أن يكون طباً تجريبياً , هذه المنظومة المنهجية التي

131 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , ص 23

132 - المرجع السابق : ص 30

133 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 21 : 22

134 - حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , ص 49

135 - المرجع السابق : ص 75

عرفها قدماء المصريين , تحققت مؤخراً في اوربا بالتزامن مع التقدم الكبير الذى أحرزته القدرات الإنتاجية التى اقترنت بالعلوم الطبيعية و تكنولوجيا المعدات¹³⁶.

لقد قام علم الطب فى مصر القديمة معتمداً على المنهج التجريبي مما ينفى بشكل قاطع أنه كان فى مجمله سحراً . و هذا ما يؤكد د.حسين كمال , فيقول : " كان يُعتقد أن الطب الفرعونى أقرب إلى السحر منه إلى العلم , فلما فُحصت القراطيس الطبية فحصاً دقيقاً , ظهر أن نصوصها علمية إلى أقصى حدود العلم . ظهر أن الطب كان يُمارس بنظام و عناية و أن كثيراً من عقاقيرهم مفيدة و مستعملة حتى اليوم"¹³⁷.

و مع مرور الزمن اكتشف قدماء المصريين الكتابة و التى بدأت بالنقش على الحجر وهو الأمر الذى يصعب معه تداول المعلومات الطبية , ثم تجاوزوا هذه المعضلة إلى اكتشاف أوراق البردى و الكتابة عليها , و فى هذا الصدد يقول د.حسين كمال : " كان قدماء المصريين أول من مارس الطب على أسس سليمة و لا تزال كتبهم الطبية تشهد بذلك . اخترعوا الكتابة منذ أقدم العصور , فكان ذلك عاملاً هاماً فى تقدم العلم . نقشوا معلوماتهم على الحجر فاحتفظوا بشرف السبق فى التدوين . ثم اخترعوا ورق البردى فسهلوا تداول العلم لأن ورق البردى سهل الإنتاج و رخيص الثمن و البردى كثير فى المستنقعات . و بعدما كانت الكتابة تنقش على الحجر أصبحت تكتب على الورق . صنعوا القلم من نبات السمار و صنعوا المداد الأسود و الأحمر . خطوات واحدة تلو الأخرى أمدوا بها العالم لنشر الثقافة¹³⁸.

و بتقدم علم الطب فى مصر القديمة , نجد فى " تاريخ العقاقير و العلاج " : " عندما اعتلى مينا عرش الوادى و وحد القطرين , يعتبر هذا العصر عصر اندفاع حضارى, وصلت فيه مصر إلى أقصى ما تصبو إليه دولة , حتى أنه ينسب إلى أحد ملوك الأسرة الأولى وضع ما يزيد عن أربعين مؤلفاً فى الطب و العلاج , من بينها بعض المؤلفات عن العقاقير و الدواء ... يُعد عصر الدولة الحديثة هو عصر النهضة العلمية فى مصر . و فى هذه

136 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 21

137 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 2

138 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 1

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين
الفترة دوّنت أغلب البرديات الطبية و المراجع الأخرى , و بلغت الامبراطورية المصرية من أقصى بلاد النوبة إلى أقصى منعرج الفرات شمالاً¹³⁹.

نلاحظ من خلال ما ذكره المؤرخون و المستشرقون و العلماء ؛ مفردات : برديات وقرطيس . مما يدفع للتساؤل عن معنى هذه المفردات فى مجال الطب المصرى القديم ؟ مع اكتشاف المصريين القدماء لأوراق البردى , بدأ التدوين عليها و شملت مناحى عدة من حياتهم اليومية , بما فى ذلك الكتابات الطبية . و قد عمد علماء الآثار إلى إطلاق كلمة قرطيس و قرطاس على البرديات الطبية .

يقول د.حسين كمال : " لنتكلم باختصار عن الكتب الطبية الفرعونية , و يقال لها قرطيس . و أهمها ؛ قرطاس ايبرس : عُثر عليه فى الأقصر عام 1862 م . وردت على ظهر القرطاس تواريخ هامة لأزمنة مجهولة . يرجع تاريخ القرطاس غالباً إلى 1550 ق.م. و تدل لغته و اعتبارات أخرى على أنه نُسخ من كتاب أقدم منه . جاء بإحدى عباراته أنها منسوخة فى عهد الأسرة الأولى (حوالى 3200 ق.م.) , و جاء بأخرى أنها من عهد إحدى ملكات الأسرة السادسة (2420 - 2270 ق.م.) . القرطاس يحوى وصفات عديدة لأمراض كثيرة متباينة . كل وصفة تحوى عدة عقاقير . و أمام كل عقار مقداره و آخر كل وصفة طريقة التداوى به . و بلغ تعداد وصفاته 877 وصفة .

قرطاس ادوين سميث : عُثر عليه عام 1862 م . القرطاس يحوى 22 عموداً من النصوص و يظن أن هذه النصوص كتبها عدة أشخاص لاختلاف واضح فى الخط . وبمقارنة خطوط القرطاس بخطوط زمن ملوك الرعاة لوحظ بينهما شبه كبير . لذلك لا يبعد أن يرجع تاريخ القرطاس إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد¹⁴⁰.

و يوضح د.كمال أن السند القوى فى تحديد تاريخ القرطاس هو خطه و قواعده اللغوية وأسلوبه . فكل هذه تتغير بمرور الزمن , فلكل زمن خطه و لغته و أسلوبه . فاللغة كائن حى ينمو و يتطور . و تشير بعض الأحداث إلى إلمام الفرعون بالعلوم الطبية و امتلاكه لهذه القرطيس , و من هذه الوقائع ما كان فى الأسرة الخامسة , فى عهد الفرعون

139 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , ص 8 : 9
140 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 2 : 4 , ص 375

(نفر إركا رع 2529 : 2527 ق.م.) , كان للفرعون وزير يدعى (واش بتاح) و يشغل أيضاً منصب كبير القضاة . و فى زيارة لموقع إنشائى ، سقط الوزير مغشياً عليه : " أمر الفرعون نفر إركا رع أن ينقلوه فى الحال إلى القصر و أخرج جلالته صندوقاً مملوءاً بالقرطيس الطبية لعله يجد فيها علاجاً له , لكنه لم يستطع مساعدته "141.

إذا كان الطب قد قام على منهج علمى هو المنهج التجريبي , و إذا كان الأثريون قد عثروا على برديات و قرطيس طبية بهذه الدقة فى وصف المرض و وصف العلاج ومقداره ألا يدفعنا هذا للتساؤل عما إذا كانت هناك مدارس لتدريس الطب فى مصر القديمة أم لا ؟ و هل كانت هناك تخصصات طبية عند قدماء المصريين ؟ و هل كانت هناك ألقاب طبية مُنحت للأطباء ؟ و هل اقتصرت دراسة و ممارسة الطب على الرجال دون النساء ؟

عن المدارس الطبية المصرية يقول هيرودوت : " إن المدارس الطبية فى مصر القديمة كانت فى منتهى الشهرة و السمعة الطبية , كما أن رجال الطب الذين تخصصوا فى مختلف فروعها كان لهم صيت ذائع واسع , وأن الملوك و الأمراء و عظماء الرجال فى الممالك المجاورة كانوا يستدعونهم لعلاجهم . و يقول هيرميروس فى الأوديسا : إن رجال المهن الطبية فى مصر كانوا على أعلى درجة من الذكاء لم يصل إلى مثيلها شعب من البشر "142.

و يوضح صابر جبره : " لم تكن العلوم الطبية الفرعونية تؤخذ ارتجالاً بل علماً و وراثه , و كان هناك مدارس خاصة لتعليم الحرف الطبية المختلفة ... و قد تخرج من هذه المدارس الطبية رجال أخصائين فى مختلف علوم الطب . فكان منهم الأطباء الجراحون , و أطباء الجيش , و الأطباء البيطريون و أطباء الأسنان , و الأطباء الروحانيون , و الأطباء المحنطون و الأطباء العشابون و هم الصيادلة و هذا يثبت أن التخصص كان قائماً أيام الفراعنة "143.

141 - مصر الفرعونية : مرجع سابق , ص 106

142 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , ص 13

143 - المرجع السابق : ص 21

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

أما قلاع تعليم العلوم الطبية فى مصر القديمة فيفيدنا عنها المستشرق داليو : " و عموماً , فإن من أراد أن يكون طبيباً فى مصر القديمة كان عليه أن يلحق ببيت الحياة و الذى هو عبارة عن دار أهل العلم و المعرفة , و عادة ما كان من ملحقات المعابد الكبرى فى الأرض المصرية, و تحدثنا بردية ايبرس فى مقدمتها عن مدينتى سايس و هليوبوليس باعتبار أن كل واحدة منهما كانت قلعة من قلاع الدراسات الطبية فى مصر القديمة¹⁴⁴. و فى شرحه للمدارس الطبية فى مصر القديمة ؛ يقول صابرجبره : " المنزل - المعبد - اون (هليوبوليس) - منف - طيبة - سايس القديمة - سايس - اسكندرية - الأديرة و صا . المنزل هو المدرسة الأولى التى تعلم فيها الإنسان صناعة الدواء و صناعة الطب و اهتدى بملاحظته الدقيقة إلى تأثير النباتات الطبية . و تعلم الابن من أبيه فى المنزل تلك الخواص . ثم أصبح المعبد قبلة المرضى عقب اكتشاف المصرى القديم صناعة الورق من نبات البردى , و سجّل ملاحظاته و علاجاته الطبية على أوراق البردى و أودعها المعبد , كذلك صار المعبد إحدى مدارس تعليم الطب و الذى يقصده طالبوا العلم . كان من الطبيعى تحت هذه الظروف الحضارية المتنامية أن يكون للمصريين مدارس خاصة يرسلون إليها أبناءهم فى سن مبكرة يتعلمون فيها الكتابة و الدين و الحساب و الهندسة و العلوم الطبية . و كانت مدينة اون أو هليوبوليس فى الدولة القديمة مركز الثقافة و التعليم . و كانت مدرستها محج الطلبة يفدون إليها من الشمال و من الجنوب و فى مدرسة اون تلقى المصريون أول ما عرف العالم عن الطب¹⁴⁵ .

رصدت المصادر التاريخية أسماء عدد من الأطباء فى مصر القديمة . و لا شك أن تسجيل اسماءهم إنما هو نتيجة طبيعية لذيوع صيتهم و مهارتهم فى علم الطب . أيضاً أتت المصادر على ألقاب للأطباء نالوها وفقاً للتخصص و المكانة العلمية .

يذكر د.أحمد فخرى فى سياق حديثه عن الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة ؛ اسم المهندس امحوتب الذى قام ببناء مقبرة الملك و التى عرفت بعد ذلك بهرم زوسر المدرج : "

144 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 12

145 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , ص 25 : 26

الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 4

إن ايمحوتب كان واحداً من أولئك النوابغ الذين تظهر عبقريتهم في أكثر من ميدان واحد ، فلم يقتصر نبوغه على فن العمارة و النحت فأحدث التطور الأكبر في الفن المصرى ، بل نبغ أيضاً في الطب و ألف فيه كما ألف في الحكمة¹⁴⁶. و عن التخصص ؛ يضيف : " لكن إلى جانب هذا التقدم في الزراعة و آساليها و حساب الأيام و السنين ، كانت هناك ميادين أخرى كالطب الذى تقدم فيه المصريون منذ عهد بعيد ، إذ نعرف منذ منتصف الأسرة الرابعة ، أى منذ أكثر من 4500 سنة ، أنهم عرفوا التخصص فى فروعهم فكان هناك أطباء مختصون بالعيون و آخرون مختصون بأمراض الباطنة ، كما استطاع أطباء الأسنان أن يقوموا بإجراء بعض العمليات الدقيقة فى الأسنان¹⁴⁷.

و يوضح لنا د.حسين كمال السبب فى نشؤ التخصص الطبى آنذاك فيقول : " إن هذا التخصص لاقت للنظر خصوصاً و إنه يرجع إلى عهد الأهرام و لا يبعُد أن يكون الطب فى تلك العصور العتيقة قد بلغ شأواً كبيراً تعذر فيه أن يلم به شخص واحد و من ثم نشأ التخصص ، شأنه فى ذلك شأننا الآن¹⁴⁸. و فى تقديمه لكتاب الطب عند الفراعنة ، يقول ا.د. على رضوان : " كانت مصر القديمة بالنسبة لأهل العلم و المعرفة فى بلاد الإغريق ، هى مهد الحضارة و أرض العلوم (الفلك - الهندسة - العلوم الرياضية " الرياضيات " - الفلسفات - الجغرافيا - العلوم الطبيعية ... إلخ) و على وجه الخصوص فى مجالات تشخيص الداء و وصف الدواء ، و الذى عادة ما يكون من النباتات الطبيعية ... و كان العالم الألمانى H. Junker قد نشر دراسة عن لوحة لطبيب البلاط الملكى (ايرى) الذى عاش فى نهاية الأسرة الخامسة ، و منها نعرف العديد من هذه التخصصات¹⁴⁹. و يشرح لنا د.حسين كمال هذه النقطة فيقول : " قال الأستاذ سيجرست فى كتاب تاريخ الطب ما تعريبه : إن معلوماتنا عن القصور الملكية كثيرة بالنسبة لغيرها ... و معلوماتنا عن أطباء القصور أكثر من غيرها . ففى حوالى 1500 ق.م. تواجد طبيب شهير بالقصر الفرعونى دلت النصوص الواردة على لوحة قبره أنه لم يكن طبيب السراى فقط بل رئيساً لأطباء

146 - مصر الفرعونية : مرجع سابق ، ص 76

147 - المرجع السابق : ص 352

148 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق ، ص 39

149 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق ، ص 7

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

السراى , و هذا يعنى أنه كانت هناك طائفة تحزم على الأرجح أخصائيين فى أفرع الطب . و كان كبيرهم هو الطبيب الذى نحن بصدده و اسمه (ايرى) . و كان سيادته متخصصاً فى عدة أفرع فقد ورد فى النص الجنائزى بخصوصه أنه كان (طبيب العيون بالسراى) و (طبيب البطن بالسراى) و (طبيب الدبر بالسراى) . لقد كان الدبر وقتئذ فى حاجة إلى أخصائيين . و هناك كتاب طب يعرف باسم (قرطاس شستريتي) كتب خصيصاً لهذا الفرع .¹⁵⁰

لم تقتصر مهنة الطب عند قدماء المصريين على الرجال فقط ؛ بل رصدت كتب المستشرقين أسماء طبيبات و لقبهن , و منها ما أورده المستشرق داليو , فيقول : " ... ومنها لقب مديرة الطبيبات imt - r3 swnwwt , { إمت - رع سونووت } و اللقب يشير إلى السيدة (بسشت) التى عاشت فى أواخر الأسرة الرابعة و دُفنت فى جبانة الجيزة و التى تشير بلقبها إلى وظيفة رفيعة كانت قد مُنحت لها لعلمها و خبرتها . و بالفعل لدينا أيضاً لقب Swnwwt و الذى يعنى بإضافة تاء التأنيث (طبيبة)¹⁵¹ . التخصص رصده أيضاً المؤرخ هيرودوت ، فيقول : " و فن الطب موزع بينهم توزيعاً مبنياً على الحكمة , حتى أن كل طبيب لا يتعاطى إلا فرعاً واحداً من فروع الطب لا أكثر . و الأطباء هناك كثيرون جداً . فمنهم للعيون و منهم للرأس و منهم للأسنان . و منهم لأمراض البطن و ما يجاوره من الأعضاء , و منهم للأمراض الداخلية"¹⁵² .

و فيما له علاقة بالطبيب (ايرى) و إسناد عدة تخصصات إليه ، فربما مرجع ذلك لتعظيم خدماته للبيت الفرعونى و التضخيم من شأنه , خاصة و أن ما أسند إليه من تخصصات جاء على لوح قبره .

الدرجات الطبية كانت معروفة فى مصر القديمة , و التخصص هو سبيل الطبيب لنيل درجاته . يقول د.حسين كمال : " الأطباء كانوا مقسمين إلى درجات بما يتماشى مع كادر الموظفين أو كادر الكهنة , فقد كانت هناك أربع درجات هى : أولاً : الطبيب العام غير

150 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 39

151 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 9

152 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 39

د/ مصطفى موسى محمد شرف

المتخصص فى فرع من فروع الطب . ثانياً : كبيرالأطباء . ثالثاً : مفتش الأطباء . رابعاً : رئيس الأطباء . و ورد ذكر (الطبيب الكبير) بين أطباء السراى , كما ورد أن هناك وظيفة هى (الرئيس الأعلى لأطباء الوجه البحرى و القبلى) , و هذا المنصب الأخير تواجد على الأثار المصرية منذ عهد الأهرامات إلى الأسرة الثلاثينية أى على مدى التاريخ المصرى القديم¹⁵³ .

و من غير المناسب أن نترك هذه الجزئية دون الإشارة مجدداً إلى طبيب مصرى يحتمل أنه عاصر الأسرة السادسة و العشرين و الأسرة السابعة و العشرين ؛ و هو اوجا حور رس نيت ، و هو صاحب التمثال المحفوظ فى متحف الفاتيكان , و الذى نُقش على قاعدته علاقته بكل من قمبيز و داريوش و دوره فى إعادة الرونق لقلعة سايس الطبية . من أهم ما حفظته البرديات الطبية وصفاً لعملية جراحية فى المخ , و قد أوردها داليو على هذا النحو : " نجد فى بردية سميث أول وصف دقيق للمخ , و هو العضو الأكثر صعوبة من حيث القدرة على رؤيته , فقد تمت الإشارة إلى بـ *ais n djment* أى باطن الجمجمة , (إذا قمت بفحص أحد الأشخاص به جرح مفتوح فى رأسه يصل حتى عظام الجمجمة , بينما الجمجمة مفتوحة و المخ يبدو أمامك , يتعين عليك تحسس هذا الجرح , سوف تجد أن القطع الموجود فى الجمجمة يشبه التموجات التى تظهر على النحاس المنصهر فى بوتقة , و سوف تستشعر ما يشبه الذبذبات أو النبضات تحت إصابعك مثل الجزء الرخو على قمة رأس طفل حديث الولادة , و هو ما يعرف بالغشاء الأمامى قبل اكتمال نمو (تلافيف المخ))¹⁵⁴ .

العقيدة :

الحديث عن عقيدة المصريين القدماء من النقاط البحثية التى يصعب فصلها عن الأساطير , لذا سيجاول الباحث الفصل بين كل منهما قدر الإمكان عند الحديث المنفرد عن كلاهما , مع الوضع فى الاعتبار أن الحديث المتداخل عن أى منهما مع الآخر أمر لا بد منه خاصة عند الحديث عن التشريح و التحنيط .

153 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 40

154 - المرجع السابق : ص 49

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

" نشأت عبادة المصريين للحيوانات , التى اعتبروها رموزاً لأبائهم , قبل سنة 3000 ق.م. . ثم أساءوا فهمها فاعتبروا الحيوانات أكثر من مجرد شعارات و رموز . و رأوا أن تلك المخلوقات جديرة بالعناية و العبادة لأنها كانت الممكن الحقيقى للصور النافعة أو الخطرة من القوة الإلهية . و كان إله القبيلة يتجسد فى كل مدينة , إلى الأبد , فى حيوان معين يحميه التحريم, و من أمثلة تلك الحيوانات : الماشية و الأغنام و الكلاب و القطط و القرده و الأسود و أفراس النهر و التماسيح و الأفاعى و الصقر و أبو قردان و النمى والغزلان

155.

فى حديثه عن حضارة البدارى , يقول د.عبد العزيز صالح : " و نمت عقائد الدين عند البداريين مع نمو عقائد أخرى , و نسب (برنتون) إليهم عادة تكفين بعض الأبقار والماعر و الخراف و الكلاب بالحصير و الكتان . شأنها شأن بنى الإنسان , و رأى Vandier فى تكفين البداريين لحيواناتهم ما يدل على عبادتهم لها , و رأى اهتمامهم بالأبقار كان أساساً لتقدیس المعبودة حتحور¹⁵⁶ التى كانوا يرمزون إليها بهيئة البقرة , و أن اهتمامهم بالخراف كان أساساً لعبادة المعبود خنوم¹⁵⁷ الذى رمز أهل العصور التاريخية إليه برأس الكيش¹⁵⁸ .

امتزجت العقيدة بالأسطورة و أثمرت التحنيط , و لشرح الفكرة الدينية و علاقتها بالتحنيط و الأسباب التى دعت للتحنيط و تقدمه , يمكن تلخيصها فى أربعة عوامل , هى : " محاولة حفظ الأجسام من التلف , محاولة حفظ الشخصية بعد الموت , خلق هيئة تشبه اوزوريس بعد التحنيط و خلود الروح¹⁵⁹ . و يوضح صابر جبره فكرة خلود الروح , فيقول : " من فكرة خلود الروح نشأت فكرة التحنيط , و هى محاولة إبقاء الشخصية , و أن يخلقوا من جسد الميت اوزوريساً , إذ كان يعتقد المصريون القدماء أن هذه الأرواح المنطلقة جميعها خالدة

155 - موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , ص 403

156 - " لا ريب فى أن القوم قد عبدوا الإلهة حتحور (حوت حور) بمعنى مكان أو بيت حورس منذ عصر التأسيس , حيث مُثلت على قمة لوحة نعرمر , و كذا على حزام الملك المصور فى نفس اللوحة , حيث مُثلت برأس إنسان و أذنى بقره . و فى الواقع حازت حتحور شهرة واسعة منذ عصور ما قبل الأسرات و فى عصر التأسيس كألله السماء "

لمزيد من المعلومات , الرجوع إلى : المرجع السابق : ص 354

157 - " كان خنوم ؛ بمعنى الخالق ؛ إلهاً قديماً لمنطقة الشلال الأول , حيث ينبع النيل . كان مركز عبادته النيس فى جزيرتى الفنتين و فيلة . أصبح يطلق عليه (رب المياه الباردة) و أنه نون العظيم الموجود منذ الأزل و أنه الفيضان الذى يرتفع حيثما يشاء " المرجع السابق : ص 413

158 - حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , ص 119 : 120

159 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , ص 64

فى عرض اوزوريس , و كانوا يطلقون عليها بعد الموت (اوزوريس) . كان الجسم الإنسانى فى معتقدات الفراعنة يتكون من ذلك الهيكل المادى القابل للفناء و الذى تقفن علماءهم فى طريقة تحنيطه و حفظه لدرجة وصلت حد الإعجاز , حتى على علماء العصر الحديث , و من عنصرين روحيين هما (الكا و البا)¹⁶⁰

الكا : هى الجزء الأثيرى من جسم الإنسان , و هى التى تلازم الجسم فى المقبرة , و هى كاملة الشبه به , أى أنها نسخة من صاحبها و لكنها منطلقة شفافة , و من هنا تقدمت صناعة التحنيط تقدماً ملحوظاً حتى يحتفظ الجسم بشكله الأسمى عندما تلازمه الكا جزءه الثانى . و فى مناظر ولادة الملكة حتشبسوت فى معبد الدير البحرى , نرى صورتين طبق الأصل إحداهما الطفلة الملكية , و الثانية هى الكا .

البا : هى ذلك الجزء الحى الذى يترك الجسد عند الوفاة محققاً إلى الآلهة , و لكنها لا تمكث فى السماء أبداً , بل ينتابها الحنين إلى ذلك الجسد المحفوظ فى المقبرة (المومياء) فتتزل من أعالى السماء إليها , و لذلك جعلوا فى المقابر كوة صغيرة تنفذ منها البا إلى المقبرة ... و كانوا يرمزون لهذه البا فى مقابرهم و رسومهم بطائر له رأس إنسان و قابض فى يده على علامة الحياة , و كانوا يرمزون له أحياناً بطائرهابط من السماء إلى كوة المقبرة , أو يرمزون له بطائر و قد حط مسدل الجناحين فوق المومياء¹⁶¹ .

ارتبطت تعاليم الطب بالمعابد , فكانت المدارس الطبية تقام إلى جوار أو داخل المعابد , و لا شك أن الكاهن أو رجل الدين كان ممن تعلموا الطب و مارسوه فى إطاره الدينى , ويوضح داليو دور الطبيب الكاهن و أماكن تواجده بخلاف داخل المعبد , فيقول : " ... ويشارك أيضاً كبير كهان الرية (باستت)¹⁶² فى أمور الطب و الجراحة , و نعرف أن الإدارة المصرية كانت ترسل الكاهن قائد الرية (سكلت) لكى يصاحب بعثات المناجم والمحاجر , و ذلك تحسباً لإصابة العمال فى هذه الأماكن البعيدة عن العمران بلدغات

¹⁶⁰ - لمزيد من المعلومات عن الكا و البا , الرجوع إلى : موسوعة الحضارة المصرية القديمة , ص 222

¹⁶¹ - تاريخ العفاقير و العلاج : مرجع سابق , ص 62 : 63

¹⁶² - عُبِدت باستت فى تل بسطة على هيئة القطة منذ أقدم العصور , و قد عُبِدت فى منف منذ الأسرة الثامنة عشرة بعد أن اندمجت فى معبودتها سخمت التى مثلها القوم على هيئة لبوة , كانت باستت تمثل فى هيئة بشرية لها رأس قطة , أو فى هيئة قطة , اندمجت مع رع و أصبحت ابنته و زوجته , كما أدمجت مع المعبودات الأزويرية .

لمزيد من الإطلاع , الرجوع إلى : موسوعة الحضارة المصرية القديمة : ص 223 : 224

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

الزواحف السامة , و حتى يكون التدخل السريع بالعلاج من قبل الكاهن الطبيب ... بالإضافة إلى أداء بعض الرقى و التعاويذ السحرية التي تساعد فى تحقيق الشفاء حسب تقديرهم و خبرتهم¹⁶³.

يذكر د.حسين كمال فيما أورده عن ترجمة لقرطاس ايبرس الطبى : " فى مقدمة القسم الخاص بأوعية الجسم (ايبرس الوصفة 854 أ) ذكرت أسماء لثلاثة طوائف فنية كان أفرادها يعالجون الأمراض . هم طائفة (سنو) أو الأطباء الباطنيون , طائفة كهنة (سخمت) و هم الجراحون , و طائفة (ساو) و هم الأطباء الروحانيون¹⁶⁴ .

و يضيف : " أما لفظ (ساو) فلا بد أنه يعنى الساحر أو العراف أو طارد الأرواح الشريرة , و أفراد هذه الطائفة استعملوا الوسائل الخرافية أو النفسية كالتعازيم أو الأحجبة أو الفنون السحرية , و لا يبعد أن كان لمثل هؤلاء أثر كبير و أنهم تمكنوا من شفاء أمراض احتاجت إلى علاج نفسانى أو روحانى¹⁶⁵ .

من القرطيس الطبية التى حوت تعاويذ و تعازيم من رجال الدين , قرطاس لندن . ويرجع تاريخه إلى زمن الأسرة التاسعة عشرة (1350 ق.م.) فأغلبه روحى و عباراته أقدم من هذا التاريخ بكثير و هو محفوظ بدار متحف لندن تحت رقم 10059 بعد تسلمه من المعهد الملكى , و يوضح د.حسين كمال : " النسخة الأصلية رديئة الخط , ترجع إلى الأسرة 19 (1350 : 1200 ق.م.) , مهلهلة , ... , و معظم الوصفات رقى و القليل منها سليم المادة , به 63 وصفة , 11 منها وردت بقرطاس ايبرس , و أغلبها منسوخ من نصوص أقدم عهداً , و ينتهى القرطاس بدعوات¹⁶⁶ .

و مما سبق نلمس المزج بين العقيدة و الأسطورة , و أيضاً يتأكد وجود طب قائم على العقيدة كان الممارس له بصفة خاصة رجال الدين كهنة المعابد .

163 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 9

164 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 378

165 - المرجع السابق : ص 379

166 - المرجع السابق : ص 576

ارتبطت الأسطورة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة ، و يتضح ذلك من خلال الآلهة التي اتخذها المصريون القدماء و عبودها و إن كانت تعود في جُلّها لمظاهر الطبيعة و الخوف منها ، و مما لا شك فيه أن علم الطب ، و الذى ارتبط بالعقيدة في أحد جوانبه ، قد تأثر أيضاً بالأسطورة ، فكان هناك إله للطب و إله للموت . و يكفى في هذا السياق الإشارة إلى الآلهة الأطباء أو على الأقل أشهر آلهة الطب عند قدماء المصريين ، و ذلك للعلاقة الوطيدة بينهم و بين الأسطورة . و أشهرهم الإلهة ايزيس و التى يقول عنها صابر جبره : " كانت ايزيس أقرب الآلهة إلى اوزوريس ، و كان علمها بالأعشاب و النباتات عظيماً ، و هى التى جاء عنها فى بردية ايبيرس ما ترجمته : أطلب إليك يا ايزيس أن تهينى الشفاء كما شفيت حورس من كل جراحه التى أطبّه بها عمه ست . و فى ذات البردية نجد وصفاً لآلام الرأس كتبها للإله رع . و كذلك وصفاً أخرى صنعتها ايزيس لآلام الثدى ، و أنها قد أوحى إلى كاهنها فى ققط بكتاب فى الطب . و يقول ديودور الصقلي أن ايزيس عندما كانت تحكم فى الأرض كشفت الكثير من العقاقير و أقامت زوجها و ابنها من الأموات بطبها الخالد ، و أنها لازالت ترعى الرجال فى نومهم "167.

و على ذكر حورس ابن ايزيس ، يحدثنا جبره عن إله آخر هو الإله تحوت¹⁶⁸ فيقول : " بعد أن وضعت ايزيس ابنها البكر حورس ، تركته مرغمة بعض الوقت فى مناقع الدلتا ، فأرسل ست إله الشر عقرباً لدغت الطفل الإلهى فمرض حتى الموت ، و لما رجعت ايزيس و وجدت ابنها حورس على هذه الحالة ، تضرعت إلى رع الذى سمع إليها و أوقف قارب اللانهاية الذى يسبح فيه و أرسل إليها تحوت ليساعدها على شفاء الصبى . يعد بعض المؤرخين تحوت المصرى الذى يعرفه الإغريق باسم هيرمس و يرمزون له بالزنبق ، أنه أول من اخترع الصيدلة و الطب ، و يغالون أنه وضع ست مؤلفات فى أبواب مختلفة استعملها قدماء المصريين فى جميع مرافق الحياة ، و كان من بين هذه المؤلفات كتاب ضخمة خاص

167 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، ص 48 : 49
168 - لمعلومات عن الإله تحوت ، الرجوع إلى : موسوعة الحضارة المصرية القديمة : ص 218

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين
بالصيدلة ، و ينسبون إليه اختراع الكيمياء و الكتابة و الزراعة ، و يرمز إليه المصريون بطائر أبو قردان¹⁶⁹.

و يوضح لنا د.سمير أديب مهام هذا الإله ، فيقول : " و لما كانت الرياضة و الفلك مرتبطة عند القوم بالسحر و الكهانة ، فقد كان تحوت سيد السحر الكبير ، و عندما كان وزيراً لاوزوريس ، فقد علّمه فنون الحضارة ، كما علّم ايزيس التعويذ التي جعلتها جديرة بلقب الساحرة الكبيرة التي مكّنتها من إعادة الحياة لاوزوريس ، فضلا عن شفاء جميع الأمراض التي عانى منها طفلها حورس ، كما تمكن تحوت نفسه بعون من رع من طرد السم الذي وضعه ست لطفل حورس ، و قد تمكن كذلك بصفته إلهاً للطب ، من إعادة عين حورس التي استطاع ست أن ينتزعها¹⁷⁰

نجد أيضاً من بين الآلهة الأطباء ، الإلهة سخمت و يفيدنا عنها صابرجيره : " زوجة الإله بتاح و أم الإله نفرتوم ، عُبدت في منف ، و رمز إليها المصريون باللبؤة ، و اعتبرت ربة السطوة و الجبروت و أُطلق عليها اسم الجرّاحة ، و كان إذا نزل الطاعون نسبهو إلى سخمت لقوتها . و كان الأطباء الجراحون يُنسبون إلى سخمت و يعتبرون كهنة لها . و لدينا نص في بردية ايبيرس يذكر ثلاثة أنواع من الأطباء بينهم الطبقة المعروفة باسم (سخمت و اب) أى كاهن هذه الإلهة أو الطبيب الجراح¹⁷¹ .

أيضاً من بين آلهة الطب ، الإله خنوم و الذى كان بداية يرسم في صورة كبش ثم اتخذ هيئة آدمية برأس كبش ، و عنه يذكر صابر جيره : " عُبد أولاً في صورة كبش ... و قد أصبح هذا الإله فيما بعد طبيباً و مولداً تهرع إليه الحوامل من النساء ليستعن به ... و كان يعتبر طبيب الحوامل في منطقة بنى حسن¹⁷² .

إذا كان قدماء المصريين قد ربطوا بين الأسطورة ممثلة في الآلهة الذين اكتسبوا منهم الطب و الطبابة ، و حكيت حولهم العديد من الأساطير و التي يضيق المكان عن الحديث عنها و تقنيدها ، حتى أنهم خصصوا الآلهة في تخصصات طبية في الجراحة و التوليد ،

169 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، ص 49

170 - موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق ، ص 269

171 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، ص 51

172 - المرجع السابق : ص 50 : 51

د/ مصطفى موسى محمد شرف

فماذا عن الموت ؟ و ما هي آلهته ؟ لم تغفل الأساطير المصرية التي نُسجت حول الطب ؛ عن تخصيص إله للموت أيضاً ، و الذى لم يقصر فى الإدلاء بدلوه فى العمليات الطبية ، هذا الإله هو انوبيس .

يقول عنه صاحب كتاب تاريخ العقاقير و العلاج : " هو إله الموتى و حارس الجبانة و رب التحنيط . كان تقديسه شائعاً فى جميع أنحاء مصر و كان أهم مراكز هذه العبادة مدينة ليكوبوليس (أسيوط الحالية) ، ... ، كان الحيوان المقدس لهذا الإله هو الذئب و لذلك رسموه دائماً على شكل آدمى له رأس ذئب و كان المصريون القدماء يعتبرونه إله العقاقير أو رب العقاقير بين الآلهة و الحارس على بيت الدواء و غرفة التحنيط . و مما يدل على ذلك ما جاء فى مقدمة بردية ايبيرس أنه وجدت تحت قرص انوبيس فى مدينة ليتوبوليس وأن هذا الكتاب قد سُلم إلى ستمى خامس ملوك الأسرة الأولى "173 .

و عنه يذكر د.سمير أديب : " يصورونه المصريون على هيئة آدمية لها رأس كلب ، أو كلب يصحب ايزيس ، و اعتبروه حامياً للجبانة و رباً للموتى ... و وصف بالمُحَنِّط و هو الذى حنط جثة اوزوريس ... عندما استعادت ايزيس جسد اوزوريس ، قدّم لها انوبيس الأدوية التى ساعدت على تحنيطه ، ثم قام بأداء الطقوس الجنازية لازوريس ، و التى أصبحت فيما بعد نموذجاً يحتذى لكل طقوس الدفن ... هذا و قد كان لانوبيس فى العقائد المتأخرة وظائف ثلاث هامة ، فقد كان مراقباً للتحنيط السليم و كان يستقبل المومياء عند وصولها إلى المقبرة .. ثم هو بعد ذلك يقود الروح إلى حقل السماء و يتولى بنفسه ضبط الميزان "174 .

و قبل الحديث عن التشريح و التحنيط عند قدماء المصريين لابد و أن نوضح أثر الأسطورة على الطب المصرى القديم ، جاء فى تقديم ترجمة قرطاس ايبيرس : " نستعرض أخيراً التعازيم و الرقى التى سببت تحقير الطب الفرعونى باعتبار أن أغلبه خرافات و سحر (راجع پرستد فى كتابه عن قرطاس ادوين سميث ص 4 : 5) ... الطب الحديث برئ من الخرافات . إذا أردنا أن نفهم ما قصده الأطباء و جب علينا أن نمسك بالنصوص الطبية الأكيدة و ندرسها جيداً ثم نسأل السؤال التالى : ماذا تعلمنا من قرطاس ايبيرس من

173 - المرجع السابق : ص 50

174 موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق ، ص 206 : 207

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين
هذه الناحية ؟ الجواب أن هذا القرطاس لا يحوى سوى 12 رقية . معنى هذا أن استعمال
الرقى لم يكن دائماً . و مع ذلك لو فحصنا الأمراض التى عولجت بالرقى لما وجدنا دليلاً
واحداً يثبت اعتقاد الأطباء الباطنيين وقتئذ فى اعتداء شيطانى¹⁷⁵ .

التشريح و التحنيط :

من الدلائل التى تدل على براعة قدماء المصريين فى علم الطب ؛ التشريح و التحنيط ,
و كلاهما نبت من العقيدة و الأسطورة . و من الطبيعى أن نبدأ بتوضيح علم التشريح عند
قدماء المصريين , لأنه المدخل الفعلى لعملية التحنيط . و هنا تتدفق الأسئلة التالية : لماذا
لجاء المصرى القديم إلى التشريح ؟ و هل كان لديه آنذاك من الأدوات ما يؤهله لإجراء
التشريح ؟ و هل كان التشريح بداية على الإنسان مباشرة ؟ أم كان للحيوان و اصطياده
وذبحة دور فى تعليم المصرى القديم التشريح؟ و ما أثر العقيدة و الأسطورة على عملية
التشريح ؟

يوضح لنا د. عبد العزيز صالح , فى حديثه عن دهور ما قبل التاريخ : " استخدم الطران
للدفاع عن النفس و مهاجمة الحيوان للصيد و تقطيع لحمه و تهشيم عظمه و سلخ جلده
"¹⁷⁶ . أوضح د. صالح استخدام المصرى القديم أداة استخدمت فى الصيد و التقطيع
والتهشيم و السلخ, هى الطران , فما هى هذه الأداة ؟ يقول د. سمير أديب : " حجر الطران
أو الصوان هو أول حجر استعمل فى مصر و فى باقى أمم العالم قبل معرفة النحاس . و قد
صنع إنسان العصر الحجري أسلحته و أدواته من هذا الحجر حتى بعد اكتشاف النحاس , و
لكن بكميات قليلة , و قد استمر استعماله فى عمل أدوات الزينة التى كانت لمجرد إتباع
التقاليد المحضة ؛ و يشتمل الطران على نوع متماسك جداً من السليكا و هو رمادى قاتم أو
أسود اللون و ينكسر إلى شظايا و يكون وحده قاطعاً "¹⁷⁷ .

و عن التشريح عند قدماء المصريين يذكر داليو : " الحقيقة المؤكدة أن المعارف المتعلقة
بعلم التشريح لدى قدماء المصريين لم تكن متعمقة , و قد يرجع ذلك لقلّة المعلومات عن

175 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 380

176 - حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , ص 59

177 - موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , ص 42

الأمراض المتعلقة بالأعضاء البشرية نفسها ، و كذلك عدم ممارسة عملية التشريح على الجثث كنوع من التبجيل و الاحترام لها "178 .

من الممكن أن تكون رؤية المستشرق كريستيانو داليو صحيحة إلى حد كبير و ذلك فى بدايات إمام المصرى القديم بهذا العلم . و لكن من المؤكد أن حرمة جثة المتوفى ظلت مرتبطة بعملية التحنيط ذاتها ، بينما تطور علم التشريح تدريجياً من خلال تشريح الحيوان . فيوضح جبره العلاقة بين الهيروغليفية و التى اعتمدت على الصور ؛ و علم التشريح ، فيقول : " تعتبر الكتابة الهيروغليفية من أقوى الحجج على حضارة مصر الطبية ؛ إذ أن أجزاء جسم الإنسان و جسم الحيوان التى استعملها الخطاطون الهيروغليفيون تدل على أن المصرى أجاد التشريح إلى حد بعيد ، و من أروع الحقائق أن الأجزاء المستعملة للإشارة عن الأعضاء الداخلية جميعها أجزاء أجسام للحيوانات الثديية ، و ليست للإنسان كما يقول بذلك علماء التشريح . و هذا يقطع بأن الفراعنة قد أجادوا تشريح الحيوان قبل الإنسان بزمان بعيد جداً ، و أن التشريح البشرى و الجراحة البشرية ظهرا متأخرين ، و ذلك لتقديس الجسم البشرى "179 .

و قد أوضح د. حسين كمال هذه الفكرة ، فيقول : " استوجب التحنيط إخراج الأحشاء البطنية و الصدرية و التأثير بالعقاقير . فصلوا الأحشاء ثم غسلوها على حدة ثم حنطوها . كانوا فى الوقت نفسه يذبجون الحيوانات ليأكلوها و يقدموها لموتاهم . و ما من شك فى أنهم قارنوا الأحشاء الأدمية بالحيوانية . و طبيعى أن ذبح الحيوان لأكله سبق التحنيط . لذلك نجد أن الخط الهيروغليفى (الذى يرجع ابتكاره إلى ما قبل حكم الأسر بكثير) لا يحوى من الإشارات الخاصة بأجزاء الجسم الداخلية إلا ما له علاقة بالحيوان . و هذا يشير إلى أن معرفة المصرين لتشريح الحيوان أقدم عهداً من معرفتهم لتشريح الإنسان .

فإشارة القلب و تنطق (أب) فى الخط الهيروغليفى تمثل قلب ثور لا قلب آدمى . كذلك إشارة الحلق مع العنق تمثل رأس ثور و حنجرته و قصبته الهوائية . كذلك إشارة الرحم تمثل رحم بقرة . على هذا السبيل رُسمت الإشارات التى تمثل الأضلاع و العمود الفقرى و اللسان

178 - الطب عند الفراعنة : ص 43

179 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، ص 43

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

و الأسنان . أما إشارات الخط الهيروغليفي الأدمى فتمثل الأجزاء الخارجية فقط كالذراع واليد والأصابع و الأنف و العين , الأمر الذى يؤكد عدم معرفة القوم للأحشاء الداخلية الأدمية وقت ابتكار الخط الهيروغليفي . و تعدد ألفاظ أى علم من العلوم دليل معرفة القوم لهذا العلم . و اللغة المصرية القديمة تحوى ما ينوف على مائة اسم تشريحي للجسم الأمر الذى يؤكد أن قدماء المصريين كانوا يميزون بين أجزاء الجسم فى وقت تعذر فيه ذلك على غيرهم . والثابت أن قدماء المصريين اعتبروا القلب أهم أعضاء الجسم و أنه مركز الانفعال . والواقع أن القلب يقع تحت تأثير الانفعال فى كل الظروف و ربما كانت هذه الاعتبارات هى التى منعتهم من عدم فصل القلب فى عملية التحنيط¹⁸⁰

على الرغم من وجهة نظر داليو السابقة عن علم التشريح عند قدماء المصريين , إلا أنه أرجع براعة قدماء المصريين فى علم التشريح إلى المعارك الحربية التى خاضتها جيوش مصر قديماً , فيقول : " ليس من شك فى أن كثرة الإصابات الناتجة عن العمليات العسكرية و كذلك إصابات العمل , أفرزت لدى الطبيب المصرى نوعاً معيناً من المعرفة التشريحية فحدد أسماء القلب , الكبد , الرئتان , المثانة , المعدة , الطحال و الرحم¹⁸¹ .

أجمع كل من علماء الآثار و المؤرخين و المستشرقين على قدم اللغة الهيروغليفية و أنها سبقت عصر الأسرات , و أن التشريح علم بدأ أولاً على الحيوان ثم على الإنسان لعلاج وإجراء العمليات الجراحية فى زمن متقدم فى عصر الأسرات . لكن تبقى الكلمة الفصل لقدم التحنيط و بالتالى لعمليات التشريح لعلماء الآثار و ما أسفرت عنه عمليات التنقيب . يذكر د. عبد العزيز صالح فى حديثه عن حضارة نقادة : " و لوحظ فى بعض مقابر العصور التاريخية نفسها أن أعضاء الجسم كانت تُفصل بعضها عن بعض أحياناً , و لكن يُلف كل عضو منها بالكتان على حدة , ثم تجمع كلها مع بعضها مرة ثانية , و أتبعته هذه العادة فى أكثر أحوالها بالنسبة إلى الأحشاء التى كانت تستخرج من البدن و تلف منفصلة فى أربع لفائف مستقلة ثم تغمر فى مواد التحنيط¹⁸² .

180 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 5

181 - الطب عند الفراعنة : مرجع سابق , ص 48

182 - حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , ص 149

و حيث اكتشف الأثريون مقابر فرعونية بمحتوياتها ؛ يتضح قدم عملتى التشريح والتحنيط . و يذكر د. صالح : " عثر داخل المقبرة المنسوبة إلى الملك چر ثانى ملوك الأسرة الأولى أو ثالثهم , فى أبيدوس على ذراع آدمية كُفنت بالكتان و تحلت بأربع أساور رائعة , و رَحَج بيترى أنها ذراع زوجة چر و أنها هى كل ما تبقى من جسدها الذى تحطم أو سرقه اللصوص , لاسيما و أن بعض أختام المقبرة حملت اسمها و ألقابها "183 . و يذكر جريمال : " تم الكشف عن مقبرة (حماكا) صاحب لقب (حامل أختام الشمال) فى سفارة , و إلى جانب ثراء محتويات هذه المقبرة , فقد اكتشفت فيها بطاقة تحمل اسم الملك چر ... وتسجل هذه البطاقة أقدم إشارة إلى مومياء , و ربما كانت مومياء الملك چر . و تشتد دهشتنا نظراً لما نعرفه من أن ممارسة المصريين لفنون التحنيط لم يتأكد إلا فى وقت لاحق "184 .

إذا كانت الدهشة قد أصابت الأثريين لاكتشاف التحنيط فى الأسرة الأولى , فما هو الحال فى الأسرة الثالثة و قد أثرت العقيدة على عملية التحنيط , يقول د. عبد العزيز عند حديثه عن مقبرة الملك زوسر من الأسرة الثالثة و التى كشف عنها الأثريون بالقرب من هرمه المدرج , فيقول : " أنها خصصت لمشيمة الفرعون (على اعتبار أن المشيمة كانت تعتبر عند المصريين توأماً لصاحبها و تستحق من الرعاية ما يستحق صاحبها) أو خصصت لدفن عضو من أعضائه فُقدته خلال حياته . أو خصصت لدفن الأوانى التى تضمنت أحشائه بعد إخراجها من جسده حين تحنيطه فى أعقاب وفاته "185 .

و من خلال ما أوردناه نستنتج أن التشريح عملية بدأت على الحيوانات لحرمة جثمان الإنسان بعد وفاته . ثم تطورت وفق منهج تجريبى ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة و الأسطورة وكان الداعم الأول له عملية التحنيط . و هنا كان من اللازم العروج على التحنيط عند الفراغ أسبابه و علاقته بالعقيدة و الأسطورة .

نظراً لما تم عرضه من عمليات تحنيط أكتشفت من قبل الأثريين منذ عصور ما قبل التاريخ و حتى الأسرة الثالثة . لا يجد الباحث داعياً لإضافة المزيد من الأمثلة , حيث يؤكد

183 - المرجع السابق : ص 286

184 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق , ص 66

185 - حضارة مصر القديمة و آثارها : مرجع سابق , ص 304

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين
واقع التقدم فى علم الطب أن يصاحبه تقدم فى التشريح و التحنيط ، و ينقلنا هذا الأمر
للحديث تفصيلا عن التحنيط .

و للحديث عن التحنيط عند قدماء المصريين بشقيه قبل التاريخ و فى حقبة الأسرات ؛
وجدنا أمام عدة أسئلة : ما هى الأسس التى قامت عليها عملية التحنيط ؟ هل كانت علمية
أم عقدية متأثرة بالأسطورة ؟ و إن كانت علمية ؛ هل كان هناك منهج اتبعه قدماء
المصريين فى عملية التحنيط ؟ و ما هى طرق التحنيط ؟

يوضح لنا صابر جبره حالتى التحنيط قبل التاريخ و فى عصر الأسرات ، فيقول : "
الأساس العلمى للتحنيط عند قدماء المصريين يقوم على فكرة تجفيف الجسم و حفظه فى
معزل عن الرطوبة . فى عصور ما قبل التاريخ لم يحاول الإنسان الأول أن يحفظ الجسم
صناعياً ؛ إذ أن الطبيعة كانت تقوم بنفسها بحفظ الأجسام المطمورة فى الرمال ، فكانوا
يدفنون جثث موتاهم ملفوفة فى الكتان أو الجلد أو الحصير فى مقابر بسيطة جداً عبارة عن
حفر بيضوية أو مستديرة قريبة من سطح الأرض ، و تلعب الطبيعة دورها بعد ذلك فى
المحافظة على هذه الأجسام و تجفيفها بعوامل الحرارة الجوية و جفاف الطقس ، و تمنع
تحلل الأنسجة البشرية . و هذه الظاهرة قد عرفها المصريون فى عصور ما قبل التاريخ .
وحاول الفرعنة فى عصر الأسرات تقليدها كيميائياً معملياً بعد أن تطورت المقابر و بعد أن
دعت ظروف المدنية إلى ذلك" 186.

و هذا ما يؤكده المستشرق نيقولا جريمال ، فيقول : " نلاحظ تطوراً ملموساً فى الممارسات
الجنائزية مزجت بين مظاهر هاتين الحضارتين { المقصود حضارة الفيوم و حضارة البدارى }
لقد ظل المتوفى يُلف بجلد حيوان حماية له . بيد أن المقبرة بدأت تأخذ أبعاداً معمارية
متزايدة" 187 .

و يذكر جبره : " عثر المنقبون على آلاف من جثث المصريين فى عصور ما قبل
التاريخ ، لكن العلماء لم يجدوا فى واحدة منها أى آثار لمحاولة التحنيط و المحافظة
الصناعية ، أو لأى مادة حافظة فى جميع الأجسام التى وجدت فى شكل مضغوط ... ظلت

186 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، ص 66 : 67
187 - تاريخ مصر القديمة : مرجع سابق ، ص 32

د/ مصطفى موسى محمد شرف

هذه الطريقة شائعة بين المصريين حتى مطلع عصر الأسرات فيما قبل الأسرة الرابعة , فقد كانت بعض الجثث تشبه في كثير أو قليل موميات عصور ما قبل التاريخ مع محاولات علمية صناعية طفيفة¹⁸⁸.

و نخلص من ذلك إلى أن الدفن ارتبط بالتحنيط القائم على التشريح . و قد تطورت عمليات التحنيط ؛ ليس فقط بالتقدم العلمي , و لكن أيضاً مع التقدم المعماري في بناء وشكل المقبرة .

و حول منهج علم التحنيط , يشير صابر جبره : " على أى حال , يمكننا أن نعتبر أن فترة الدولة القديمة عصر محاولات علمية معملية و تجارب خاصة بالتحنيط , و بتعبير أصح هو العصر الأول لعلوم التحنيط و الذى شهد تطوراً علمياً متبعاً المنهج التجريبي والملاحظة¹⁸⁹ . و يقول د. حسين كمال : " حنط القوم جثثهم رغبة في البقاء و رهبة من العدم . حنطوها ليجنبوها الفساد و يبقوا عليها . استعانوا بالجراحة و بالعقاقير و الرقى . قراءوا العزائم لترد الإبصار للعينين و الكلام للسان و المضغ للغم و السمع للأذنين و الحركة للأطراف . استعانوا بالأحجبة لإحياء القلب و البخور لاسترجاع الدفء و بسكب السوائل لإعادة الرطوبة¹⁹⁰ .

و يضيف : " التحنيط هو تجفيف الجثة بعدة طرائق للإبقاء على الشكل و المعالم والأحشاء الحيوية و هذا الإجراء يختلف باختلاف الأزمنة , أساسه العقيدة الدينية فى البعث بعد الموت و إمكان رجوع الروح إلى الجسم و التمتع بالحياة كما كان الحال قبل الوفاة. و قد تضاربت الآراء فى وسائل منع العفن التى استعملها أجدادنا . هناك نظرية أن أحد طرق الحفظ من العفن يكون بالتدخين و تجفيف الجثث بالحرارة البطيئة . لكن هذه النظرية تم استبعادها لأن هيرودوت و ديودور لم يذكرها شيئاً عن تجفيف الجثث بالحرارة البطيئة . وفسر العلماء وجود الهباب بأن الدخان استعمل لتطهير المقابر فقط . نظرية أخرى للباحثين أفادت أن قدماء المصريين استعملوا حمام الملح بعد استخراج الأحشاء أثناء التحنيط . و

188 - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق ، ص 67 : 68

189 - المرجع السابق : ص 78

190 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 262

الطب بين الإيرانيين القدماء و قدماء المصريين

الثابت أنهم حفظوا الأسماك بطريقة التملح لوفرة الملح و رخصه . و ليس ما ينفى استعمالهم له فى التحنيط إلا أنه لم يُعثَر بالمومياوات على ما يشير إلى ذلك . أما فى العهد المسيحي فقد عُثِر على الملح فى لفائف الجثث و فوق الرأس . و مع ذلك فإن (شميت) و (اليوت سميث) أكدا استعمال الملح فى التحنيط و زادا على ذلك بقولهما أن ملح الطعام كان أهم مواد التحنيط فى أغلب الأوقات .

بقى استعمال مادة النظرون كمادة أساسية فى عملية التحنيط . قال بذلك المؤرخون والأثريون و العلماء . عُثِر على النظرون بكثير من المقابر . عُثِر عليه بمقبرة (يويا) , (تويا) من الأسرة 18 , و فى قبر بسقارة يرجع للأسرة 21 . و عُثِر على أكياس مليئة بالنظرون فى بعض المقابر كمقبرة توت عنخ آمون . و وجدت بسقارة مومياوات بها نظرون . و عُثِر على أكياس بها نظرون فى صدر بعض المومياوات , و عُثِر على لفائف مومياوات من الأسرة 12 مشبعة بالنظرون . و وجد النظرون داخل جمجمة طفل بقبر الملك (امنوفيس الثانى) من الأسرة 17 . استمر استعمال النظرون فى التحنيط منذ زمن الأسرة الرابعة (2720 : 2560 ق.م .) حتى العصر الفارسي (525 : 332 ق.م .) , و قال هيرودوت أن النظرون كان مستعملا للحنيط أيامه (القرن الخامس ق.م .)¹⁹¹ .

من البرديات التى جاءت على ذكر التحنيط : " بردية بولاق رقم 3 المحفوظة بالمتحف المصرى و بردية اللوفر رقم 5158 , و هما عبارة عن كتابين لطقوس التحنيط تحتوى كل منهما على بعض التعليمات العلمية , و بعض الصلوات و التمام , و يعتبران بين كتب الدين أكثر منه بين كتب التحنيط . على أى حال , ما بقى منهما يعطينا فكرة عن دهن و تحنيط الرأس و الظهر و اليدين"¹⁹² .

ينقل د. حسين كمال ما ذكره هيرودوت عن التحنيط : " اختص بالحنيط رجال كانوا يقدمون لأهل الموتى نماذج خشبية صغيرة تمثل طرائق التحنيط التى تختلف دقة و زخرفة . يبدأ المحنطون باستخراج المخ بقضبان حديدية معقوفة عن طريق الأنف ثم يحقنون سائلا ليستخرجوا ما تبقى منه . بعد ذلك يفتحون البطن بسكين حادة و يخرجون الأحشاء

¹⁹¹ - المرجع السابق : ص 263 و ما بعدها
¹⁹² - تاريخ العقاقير و العلاج : مرجع سابق , ص 69

وينظفونها و يضعونها فى نبيذ الملح ثم يعطرونها بالمر و الأنيسون و العطور ما عدا الكندر . ثم يخيطنون الفتحة و يضعون الجثة فى النطرون مدة سبعين يوماً . و فى نهاية المدة يغسلونها ثم يلفونها باللفائف الكتانية المغمورة فى الصمغ و يسلمونها إلى أهلها . يضع هؤلاء الجثة فى تابوت خشبى بهيئة آدمى ينصبونه ملاصقاً لجدار الحجرة و هذا أعلى طرائق التحنيط . و هناك طريقتان أخروان تتخفف التكلفة فى كل منهما وصولاً إلى الطريقة الثالثة الأرخص سعراً طبقاً للمواد المستخدمة فى عملية التحنيط و التى يتحكم فيها مكانة الموتى الاجتماعية و المالية . لكن اتفقت الطرق الثلاث على بقاء الجثة فى النطرون مدة سبعين يوماً¹⁹³ .

و يخبرنا المستشرق جريمال عن التحنيط , فيقول : " بعد الوفاة مباشرة يُنقل المتوفى إلى (بيت التطهر)¹⁹⁴ و هو المكان المخصص لعلاج جثمانه تحت إشراف كاهن جراح أخصائى فى إعداد الجثث للحنيط , فيسجى المتوفى فوق مائدة خاصة , و يتم استخراج مخه , كما يتولى الكاهن إحداث شق أسفل البطن فى الجانب الأيسر مستخدماً سكيناً من الطران حسبما تقتضيه الطقوس الجنائزية . و تُفَرِّغ أحشاء المتوفى من خلال الفتحة بعد نزع الحجاب الحاجز . أما الأعضاء المستخرجة فيتم معالجتها كل عضو على حدة ثم تحنط وتُلف باللفائف . و بعد ذلك ظل المصريون من الناحية النظرية حتى عصر الانتقال الثالث يضعونها فى أوان خاصة , و عثر على آثارها الأولى ضمن أثاث (حوتب حرس) الجنائزى و هى والدة (خوفو) . و بسبب تأويل خاطئ لـ (اثناس كيرشر) تُعرف هذه الأوانى اصطلاحاً بالأوانى الكانوبية .

وكانت هذه الأوانى تحت حماية أبناء (حورس) الأربعة (أمستى) و (حابى) و (دواموتف) و (قبح سنو إف) . و وظيفتهم من الناحية النظرية السهر على سلامة الكبد , الرئتين , المعدة و الأمعاء على التوالى . و توضع الأوانى فى حجرة المتوفى . و فيما بعد اكتفى المصرى بحنيط الأحشاء ثم إعادتها إلى مكانها داخل الجسد على هيئة لفة كانوبية . أما القلب و الكليتان فتبقى حيث هى . لاسيما و أنه كان من الصعب على كل حال الوصول

193 - الطب المصرى القديم : مرجع سابق , ص 266

194 - ذكرها صابر جبره فى كتابه : تاريخ العقاقير و العلاج (منزل التطهير للدار الباقية) , ص 91

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

إليها . و بعد الانتهاء من إخراج الأحشاء يأتي دور المحنط الذى يتولى " تلميح " الجسم الذى يوضع فى النطرون لمدة خمسة و ثلاثين يوماً . الأمر الذى يتسبب فى اسوداد البشرة . و للتقليل من هذا الأثر السلبي لجأ المصرى إلى صبغ بعض أجزاء الجسم بالحنة أو دهنها بالمُغرة الحمراء بالنسبة للرجال أو الصفراء بالنسبة للنساء . أسوة بما كان متبعاً مع التماثيل و النقوش . و يقوم أهل المتوفى فى المعتاد بتوفير قطع من القماش لحشو البطن بلفائف مشبّعة بالصمغ و العطور و مختلف الأدهان , الغرض منها الإبقاء على المظهر الخارجى لجسم المتوفى مع ضمان سلامة حفظه . و تغطى فتحة البطن بلوحة صغيرة يتكفل أبناء حورس بحمايتها .

و بعد إعادة شكل الجسد على هذا النحو يُنظف و يُطهر , ثم تبدأ عملية لف المومياء التى تمر هى أيضاً بمراحل متعاقبة . بادئ ذى بدء يُلف كل عضو على حدة , بما فى ذلك الأصابع و عضو التذكير بأشرطة كتانية . ثم يُلف الجسد بنفس الطريقة بعد أن يغطى بقطعة نسيج كبيرة تقوم مقام الكفن . و تتم عملية اللف تلك وفقاً لطقوس دقيقة و محددة تظل ثابتة لا تتغير , سواء كان المتوفى ملكاً أم فرداً عادياً . أما الفارق الوحيد بين شخص و آخر فيكون فى قيمة التماثيل التى توضع فوق بعض أعضائه و نوعية النسيج المستخدم . و اعتباراً من الدولة الحديثة تضمنت لفائف المومياوات نصوصاً جنائزية إلى جانب ما يوضع بين ثناياها من تماثيل و خلى , فيوضع أحياناً بين ساقى المومياء نسخة من (كتاب الموتى) . و أخيراً يغطى الوجه بقناع غالباً ما كان يصنع بأسلوب (الكرتوناج) أو من مواد نفيسة بالنسبة لعلية القوم بالمزج بين الذهب و هو لحم الآلهة و اللازورد و هو شعرهم . و ابتداء من الدولة الحديثة أخذ هذا القناع يتطور حتى أصبح مجرد (لوح) يغطى الجسد بأكمله يستعمل كغطاء للتابوت , و فى مرحلته الأخيرة تحول إلى ما يسمى بـ (بورترهات) أو صور الفيوم الشخصية الملونة بطلاء شمعى . و توسد المومياء فى تابوت ظل هو الآخر يتطور عبر الزمن¹⁹⁵.

و يوضح لنا د.سمير أديب الأوانى الكانوبية , فيقول : " أمن المصرى منذ أول تاريخه بفكرة البعث بعد الموت كما اعتقد أن من أهم ضمانات هذا الخلود المحافظة على الجثة فى شكل يقارب شكلها أثناء الحياة , و من ثم لجأ إلى تحنيط الجثة تحنيطاً تطور به حتى

195 - تاريخ مصر القديم : مرجع سابق , ص 163 : 165

وصل به إلى حد يقارب الكمال في عصر الدولة الوسطى . و حتمت عملية التحنيط إخلاء الجثة من كل ما تحتويه من عناصر رخوة لا يمكن تجفيفها و هى بداخله , فانتزع المصرى المخ و القلب و الرئتين و الكليتين و المصارين و حنطها على حدة و حفظها فى صندوق مربع قسمه إلى أربعة أجزاء , و كان يصنع هذا الصندوق تارة من الأحجار الصلبة ؛ وذلك للملوك و الملكات , و تارة أخرى يصنعه من الخشب لغيرهم من الناس و يوضع فى فجوة تتقر خصيصاً على مقربة من التابوت فى حجرة الدفن ... منذ أواخر الأسرة السادسة استعاض عن الصندوق بأوانى أربعة صنعت من الحجر , و أودعها هذه الأجزاء الرخوة بعد تحنيطها و كان غطاء هذه الأوانى مستديراً مصقول السطح . تطور هذا الغطاء على مدى العصور فكان فى عصر الدولتين الوسطى و الحديثة حتى آخر الأسرة الثامنة عشر على هيئة رأس صاحب الجثة , ثم صنعت هذه السدادات على هيئة رعوس أربعة من أبناء حورس و كانت هذه الرعوس الأربعة كما يأتى : (أمستى) على هيئة رأس إنسان , (حابى) على هيئة رأس قرد , (دواموتف) على هيئة رأس ابن أوى , (قبح سنو إف) على هيئة رأس صقر . و لقد أطلق الإغريق على هذه الأوانى اسم الأوانى الكانوبية نسبة إلى معبود مدينة كانوب (أبو قير) . و منذ العصر الإغريقى أطلق الناس على أوانى الأحشاء التى تتصل اتصالاً وثيقاً بأوزوريس و حياته بعد الموت , اسم الأوانى الكانوبية¹⁹⁶ .

و مما سبق نخلص إلى أن قدماء المصريين عرفوا الطب منذ عصور ما قبل التاريخ , تطور علم الطب لديهم وفق المنهج التجريبي , و جاء مرتبطاً بالعقيدة و ممتزجاً بالأساطير , فتقردوا فى علمى التشريح و التحنيط , و الذى كان التطور المعمارى لبناء المقبرة حافظاً لتطوره .

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة :

- لم يحسم علماء الحضارة السبق لأى حضارة فى اكتشاف علم الطب , و من المؤكد أن الإنسان الأول اكتشف الطب تحت مظلة حضارة بدائية , و من الممكن أن يتزامن التوصل لهذا العلم فى عدة حضارات فى نفس الوقت , لكن نظراً لعدم وجود تواصل بين تلك الحضارات آنذاك , اعتقدت كل حضارة أنها صاحبة السبق فى هذا المجال .

196 - موسوعة الحضارة المصرية القديمة : مرجع سابق , ص 208 : 209

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

- اكتشاف الكتابة كان له الفضل فى الحفاظ على علم الطب فى الحضارات القديمة .
- وأصبحت القراطيس الطبية خير دليل على تقدم قدماء المصريين فى علم الطب .
- اعتمد الطب فى الحضارات القديمة على المنهج التجريبي , و قد بدأ من المنزل والتلقين من الآباء للأبناء , ثم أصبح له مدارس أقيمت إلى جوار المعابد أو داخلها , مما كان له بالغ الأثر فى ظهور الكاهن الطبيب .
- شهدت كل من ايران القديمة و مصر القديمة مدارس لتدريس الطب حفظ لنا التاريخ - على الأقل - اسمائها
- لم يقف التباعد الجغرافى حائلا بين التواصل الحضارى بين قدماء المصريين و الآريين , فقد كان هناك قنوات اتصال بين البلدين ساهمت فى نقل التقدم الحضارى بين البلدين , من هذه القنوات : الكنعانيون - اليهود ؛ السياسة و الحروب ؛ الزواج السياسى ؛ الأطباء و الرسائل المتبادلة و إبرام المعاهدات , هذا بالإضافة إلى اتصال كل من الحضارتين الايرانية و المصرية القديمة مع حضارات بلاد الرافدين .
- اتفقت الحضارتان الايرانية القديمة و المصرية القديمة فى تقسيم الطب إلى ثلاثة أقسام: طب البدن ؛ الطب الدينى و الطب القائم على الأساطير .
- من الصعوبة بمكان الفصل بين الطب الدينى و الطب القائم على الأساطير .
- تمكن الطب الايرانى من التوصل إلى الأمراض النفسية و أسبابها , لكنهم لم يتمكنوا من الفصل بين الروح و النفس , و هو ما تمكن من تحديده المصرى القديم من خلال تعريف الكا و البا .
- سيطرت العقيدة على ثلثى الطب فى الحضارتين و ذلك من خلال الربط القائم بين العقيدة و الأسطورة آنذاك , فالتعاليم الزردشتية نصت على أسلوب الدفن , كما سيطرت الأساطير على أسلوب الدفن فى مصر القديمة .
- التعاليم الزردشتية لم تأبه بالوضع الاجتماعى للمتوفى عند الدفن , فكل متوفى مؤمن بأهورامزدا , يترك على المرتفعات لتأكل لحمه جوارح السباع و الطيور , ثم يتم دفن العظام . بينما تحكم الوضع الاجتماعى فى عملية الدفن عند قماء المصريين ؛ من حيث عملية التحنيط و المقبرة و حتى التابوت .

د/ مصطفى موسى محمد شرف

- عند المؤمنين بالتعاليم الزردشتية ؛ توضع العظام فى جرة عرفت بـ " استخوان دان " ومخففها " استودان " . أما عند قدماء المصريين فكانت الأجزاء الرخوة من جسد المتوفى تحنط و تحفظ فى أربع جرار أعطيها تمثل أبناء حورس و التى تحمى أحشاء المتوفى .
- قام التحنيط فى مصر بناءً على الأساطير و العقيدة . لذا لم يبرع فيه المصريون وحسب ؛ بل انفردوا به على مستوى الحضارات القديمة و الحديثة التى لم تتمكن من فك رموزه حتى الآن بكل ما توصلت إليه من تكنولوجيا . و لنفس السبب لم تصل الحضارة الايرانية القديمة لفن التحنيط و ذلك لأن تعاليم زردشت لم تنص على حفظ الجثة وإعدادها للحياة فى العالم الآخر بعد عودة الروح إليها , على الرغم من إيمان الآريين بالبعث و الحياة الأبدية .
- بعض المراجع التاريخية ؛ و بصفة خاصة المنسوبة للمستشرقين ؛ جانبها الصواب فيما يتعلق بنسب التحنيط للايرانيين .
- عرف الايرانيون الحجر الصحى منذ القدم و هو ما يعرف فى الفارسية القديمة بـ "برشوم" .
- نصت بنود وندياد على تحديد أجر الطبيب ، بينما لم ترصد الآثار المصرية القديمة تحديداً لأجر الطبيب .
- فى مصر القديمة ؛ شغلت المرأة وظائف طبية ، بينما لم تشر الكتب الفارسية لممارسة المرأة لهذه المهنة فى ايران القديمة .
- اتقنت الحضارتان فى وجود آلهة و ملائكة مختصة بالطب ، فعند الايرانيين نجد الملاك اثيرمين و دوره الطبى و الملاك خرداد امشاسپند الموكل بسلامة الجسد و الملاك اردبيهشت الموكل بسلامة النفس ، أما عند قدماء المصريين نجد الإلهة ايزيس و الإله تحوت أول من اخترع الطب و الصيدلة و الإلهة سخمت الجراحة و الإله انوبيس إله التحنيط .

المراجع و المصادر العربية :

- ابن خلدون : عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر فى أيام العرب و العجم و البربر ، تحقيق على عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط 7 ، 2014 م
- ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ط 5 ، 2011 م
- التوراة : دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، 2007 م

الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين

- أديب : سمير (دكتور) , موسوعة الحضارة المصرية القديمة , العربى للنشر و التوزيع , القاهرة , 2000 م
- الرازى : محمد بن أبى بكر , مختار الصحاح , دار المعارف , القاهرة , 1994 م
- الشاذلى : أحمد عبد القادر (دكتور) , الحضارة الإسلامية و قطوفها الدانية فى اللغة العربية و اللغات الإسلامية , دار الحسين للطباعة و النشر , شبين الكوم , 1996 م
- الشرفاوى : عفت (دكتور) , عالم المعرفة , الكويت , 1978 م
- المسيرى : عبد الوهاب (دكتور) , موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية , دار الشروق , القاهرة , المجلد الرابع , 1999 م
- بدوى : أمين عبد المجيد (دكتور) , جولة فى شاهنامة الفردوسى , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1976 م
- بعلبكي : منير , المورد , العلم للملايين , بيروت , ط 17 , 1994 م
- بكر : أحمد حسين (دكتور) , أشهر الأساطير الفارسية , دار مشارق للنشر , الجيزة , 2008 م
- جبره : صابر , تاريخ العقاقير و العلاج , مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة , القاهرة , 2014 م
- جريمال : نيقولا , تاريخ مصر القديمة , ترجمة : ماهر جويجانى , مراجعة : د. زكية طبوزاده , دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع , القاهرة , ط 2 , 1993 م
- حسنين : عبد النعيم محمد (دكتور) , الايرانيون القدماء , دار الرائد العربى , القاهرة , 1974 م
- داليو : كريستيانو , الطب عند الفراعنة (أمراض – وصفات طبية – خرافات و معتقدات) , ترجمة : انتسام محمد عبد المجيد , مراجعة علمية : نبيل عبيد , مراجعة أثرية : ا.د. على رضوان , الهيئة العامة للكتاب , القاهرة , 2013 م
- ديورانت : ويل , قصة الحضارة , ترجمة : زكى نجيب محفوظ و محمد بدران , وزارة الثقافة , هيئة الكتاب , القاهرة , 2001 م
- صالح : عبد العزيز (دكتور) , حضارة مصر القديمة و آثارها , مكتبة الأنجلو , القاهرة , ج 1 , 1962 م
- طبوزاده : زكية يوسف (دكتور) , تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات , مراجعة ا.د. محمد إبراهيم على , القاهرة , 2008 م
- فخرى : أحمد (دكتور) , مصر الفرعونية , موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م. , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2012 م
- كمال : حسين أحمد (دكتور) , الطب المصرى القديم , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ط 3 , 1998 م
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط , مكتبة الشروق , القاهرة , ط 5 , 2011 م
- مؤنس : حسين (دكتور) , الحضارة , الكويت , 1978 م
- ندا : طه (دكتور) , فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية , بيروت , 1976 م
- المراجع و المصادر الفارسية :

- د/ مصطفی موسی محمد شرف
- **احتشام** : مرتضی (دکتر) ، ایران در زمان هخامنشیان ، شرکت سهامی کتابهای جیبی ، تهران ، 2535 شاهنشاهی
 - **اله بیات** : عزیز (دکتر) ، کلیات تاریخ و تمدن ایران پیش از اسلام ، انتشارات دانشگاه شهید بهشتی ، تهران ، 1365 ه.ش.
 - **بیژن** : اسد الله (دکتر) ، سیر تمدن و تربیت در ایران هخامنشی نشر اساطیر ، تهران
 - **پور داوود** : ابراهیم (دکتر) ، گات ها کهن ترین بخش اوستا ، انتشارات اساطیر ، تهران 1378 ه.ش.
 - **پور داوود** : ابراهیم (دکتر) ، هرمز نامه ، اساطیر ، سمت ، تهران ، 1380 ، ه.ش.
 - **پیرنیا** : حسن (مشیر الدوله سابق) ، ایران باستانی ، مطبعه مجلس ، تهران ، ج 1 اسفند ، 1306 ه.ش.
 - **دارمستتر** : جیمس ، مجموعه قوانین زردشت ، یا وندیداد اوستا ، ترجمه : موسی جوان ، ویراستار : علی اصغر عبد اللهی ، دنیا کتاب ، تهران ، 1382 ه.ش.
 - **داعی الاسلام** : سید محمد علی (دکتر) ، وندیداد ، انتشارات کتابخانه دانش ، تهران ، 1391 ه.ش.
 - **دوستخواه** : جلیل (دکتر) ، اوستا کهن ترین سرودهای ایرانیان ، انتشارات مروید ، تهران ، چاپ چهارم ، 1377 ه.ش.
 - **رضی** : هاشم ، دانشنامه ایران باستان عصر اوستایی تا پایان دوران ساسانی ، انتشارات سخن ، تهران ، ج 1 ، 1381 ه.ش.
 - **رضی** : هاشم ، زردشت پیامبر ایران باستان ، انتشارات بهجت ، چاپ چهارم ، تهران ، 1382 خورشیدی
 - **زرین کوب** : عبد الحسین (دکتر) ، روزبه زرین کوب ، تاریخ ایران باستان ، نشر سمت ، چاپ دوم ، تهران ، 1381 ه.ش.
 - **سمر** : آدیون ، تمدن ایرانی ، اثر چندت ن از خاورشناسان فرانسوی ، ترجمه عیسی بهنام ، بنگاه ترجمه و نشر کتاب ، طهران ، 1346 ه.ش.
 - **قدیانی** : عباس ، تاریخ ادیان و مذاهب در ایران ، انتشارات فرهنگ مکتب ، تهران ، 1381 ه.ش.
 - **کریستین سن** : آرثور ، ایران در زمان ساسانیان ، ترجمه : رشید یاسمی ، قصه پرداز ، تهران ، 1379 ه.ش.
 - **گیرشمن** : رومن ، ایران از آغاز تا اسلام ، ترجمه : محمد معین ، انتشارات معین ، چاپ چهارم ، تهران ، 1388 ه.ش.
 - **گیرشمن** : رومن و آخرون ، ایران باستان ، ترجمه : دکتر یعقوب آژند ، انتشارات مولی ، تهران ، چاپ دوم ، 1389 ه.ش.
 - **موری** : پی . آر . اس ، ایران باستان ، ترجمه : شهرام جلیلیان ، انتشارات فروهر ، تهران ، 1380 ه.ش.

- الطب بين الايرانيين القدماء و قدماء المصريين**
- **موله** : مريان , ايران باستان , ترجمه : ژاله آموزگار , انتشارات توس , تهران , چاپ دوم , 1363 ه.ش.
 - **دوريات باللغة الفارسية** :
 - **خداداديان** : اردشير (دكتور) , روشهای درمانيزشك زرتشتيان در ايران باستان , پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی پرتال جامع علوم انسانی , بررسیهای تاریخی , شماره 4 , سال دوازدهم
 - **عزیزی** : محمدحسین (دكتور) , پیشینه ی باستان , طب و تزکیه , دوره ی 19 , شماره 3
 - **کاوایی پور** : حمید , آذر آهنچی , آزمون پزشکی و امتیازات پزشکان در ایران پیش از اسلام , فصلنامه تاریخ پزشکی , سال پنجم , شماره یازدهم , 1392 ه.ش.
 - **مومنی** : خورشید , بهداشت و درمان در ایران باستان , دانش و مردم , شماره 3 , 4 , سال پنجم
 - **نجم آبادی** : محمود (دكتور) , پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی , پرتال جامع علوم انسانی , نشریه دانشکده ادبیات اصفهان , اصفهان
 - **نجم آبادی** : محمود (دكتور) , دانشگاه جندیشاپور , دوره دانشگاه جندیشاپور دوازدهم , شماره 6

المواقع الإلكترونية :

الدخول على المواقع فى الخامس و العشرين من شهر يوليو

www.al-araliya-ret
www.archive.aawsat.com
www.isna.ir
www.tim.ir